الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي – تبسة

كلية الآداب واللغـــات

قسم اللغة العربية وآدابها

التاريخ والمتخيل قراءة في رواية رائحة خبز الصباح –حفر في خفايا الزوايا– لروائي عيسى مومني

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص أدب حديث ومعاصر

إعـداد الطالبتين:

سهيلة بوعلي.

فتيحة روابح.

إشـراف الأستـاذ:

ربيعي عبد الجبار.

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
د/عطية يوســـــف	أستاذ محاضر_ب_	جامعة تبسة	رئيســـــــــاً
د/ عبد الجبار ربيعي	أستاذ محاضر_أ_	جامعة تبسة	مشرفاً ومقرراً
د / بهلول وهـــــيبة	أستاذ محاضر_ب_	جامعة تبسة	عضواً مناقشاً

السنة الجامعيـة: 2019م / 2020م

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والشكر لله دائما وأبدا تعجز عبارات الشكر والامتنان في هذا المقام عن ايفاء الغرض المنشود إلا أننا نخص بأسمى كلمات الشكر والامتنان

لأستاذنا الفاضل عبد الجبار ربيعي

على مجهوداته التي بذلها في سبيل إعانتنا لإخراج هذه المذكرة التي لا تعد الا نقطة في بحر علمه الغزير وكذا توجيهاته السديدة والقيمة التي أفادتنا كثيرا فجزاه الله عنا خير الجزاء في الدنيا والآخرة

ولا ننسى أن أتوجه بفائق الشكر والاحترام لجميع أساتذتنا الكرام الذين رافقونا طوال مشوارنا الدراسي وأوصلونا الى ما نحن عليه اليوم وفي الأخير نتوجه بجزيل الشكر إلى عائلتنا الكريمة

مقدمة

لا ريب أن الاهتمام بالتاريخ وتدوينه يعتبر معلمًا ثقافيًا هامًا، يعكس فلسفة الشعوب وثقافتها، بل يمكن القول أنه المرآة الحقيقية التي من خلالها تتم الإطلالة على كل ما يحيط بتلك الشعوب، فهو عاكس للماضي مترجم للحاضر مستشرف للمستقبل، ولذلك وجدنا الأمم قاطبة تُعير له كلَّ الاهتمام، وتحاول تمريره إلى الأجيال صحيحًا واضحًا، ليكون هاديًا ومرشدًا في الحاضر والمستقبل، ومن ثمَّ إما أن يكون للأمة وجود أو عدم وجود حسب حركية وفاعلية هذا التاريخ فيها، ولقد يظهر للعيان أنَّ ثمَّة اختلافٌ بين الأدب والتاريخ باعتبار أن لكلٍّ منهما مجال اشتغاله، إلا أنَّ الحقيقة غير ذلك، حيث أنّ هناك علاقةً جدلية بينهما تتأرجح بين ثنائية الأخذ والعطاء، يعطي الأدب نصوصًا يشتغل عليها التاريخ باعتبارها وثيقة تعكس بعض التفاصيل التي تساعد في بناء صورة متكاملة، والتاريخ باعتباره وثائق ومعطيات كثيرًا ما وظّفها الأدب في نسج آثاره الخالدة، والأدباء العرب ليسوا بدعًا في هذا المجال، فقد استلهموا التاريخ لكتابة نصوصهم الأدبية شعرًا ونثرًا، بالإضافة إلى أن التاريخ يكون في المنطقة لأساسية بين ذاكرة الشعوب ورؤياها المستقبلية، ونتيجة لهذا التقارب بين الأدب والتاريخ فقد أردنا الاشتغال في هذا الحقل وابراز جدلية هذه العلاقة عن طريق اختيار نموذج لمسنا فيه البعد التاريخي وهو رواية:"رائحة خبز الصباح" للروائي عيسى مومني، فجاء عنوان مذكرتنا كالآتي: **التاريخ والمتخيل قراءة في رواية رائحة خبز الصباح –حفر في خفايا الزوايا– للروائي عيسى مومني**

وعليه حاولنا في هذا البحث الإجابة عن إشكالية تقول: ما الأحداث التاريخية التي عالجتها رواية رائحة خبز الصباح ؟ وما هي دلالة التواريخ والشخصيات في رواية عيسى مومني ؟ وما الأهداف المرجوة من هذه الرواية التاريخية ؟، وتكمن أهمية هذا البحث في أهمية الرواية التاريخية في حفظ حضارات الأمم، وسبب اختيارنا لهذا الموضوع راجع لسبب ذاتي هو رغبتنا في الاطلاع على تاريخ الجزائر المنسي وتاريخ الأمة العربية، وآخر موضوعي يتمثل في رصد التاريخ الجزائري المسكوت عنه في الأعمال الأدبية وتحديدا في جنس الرواية.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي حيث نصف الظاهرة التاريخية الموظفة في الرواية ونحللها انطلاقًا من الأحداث التاريخية الحقيقية معتمدين على ابراز المتخيل التاريخي والمتخيل الروائي، وقد قسمنا بحثنا هذا إلى مقدمة يليها فصلان نظري وفصل تطبيقي وختمنا بخاتمة استخلصنا فيها أهم النتائج، وتعرضنا في الفصل النظري إلى: أهم المفاهيم كالتاريخ والرواية وذكرنا العلاقة بينهما ومراحل تطور الرواية التاريخية وذكر شروطها ومميزاتها وملامحها المميزة.

وفي الفصل التطبيقي: تعرضنا لدلالة العنوان، ثم مضمون الرواية وأتينا على تاريخ الجزائر قديما وفي العصور الوسطى وكذلك حديثا كما وظفه الأديب في روايته، وانتقلنا بعدها إلى التاريخ العربي ثم الاسلامي لنعالج بعدها الأحداث ودلالتها في الرواية ثم الشخصيات التاريخية ودلالتها وأخيرا عرضنا الحقل الدلالي لكلمة الاستدمار في الرواية.

وختمنا بخاتمة أحصينا فيها أهم النتائج التي توصلنا لها من رحلة بحثنا هذه.

وقد ساعدتنا في بحثنا جملة من المراجع لعل أهمها: صالح مفقودة: أبحاث في الرواية العربية، نزيه أبو نضال: التحولات في الرواية العربية، وأما من الدراسات المشابهة لهذا الموضوع: الرؤية التاريخية في الرواية الجزائرية المعاصرة "رواية الطاهر وطار أنموذجا" إعداد الطالب عبد الرزاق بن دحمان بإشراف البروفيسور الطيب بودربالة أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، رواية الأمير مسالك أبواب الحديد بين الحقيقة والمتخيل الروائي، إعداد الطالب السعيد زعباط، إشراف الدكتور عبد السلام الصحراوين مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري المعاصر، وقد واجهتنا بعض الصعوبات ومن أهمها قلة المصادر والمراجع بسبب غلق منافذ جمع المعلومات كالمكتبة الجامعية والمكتبات العمومية بسبب انتشار كوفيدا 19 المستجد، مما حتم علينا اللجوء إلى المكتبات الرقمية والتي تكاد تنعدم فيها الكتب.

وفي الأخير نشكر أستاذنا المشرف لما قدمه لنا من نصح وما ساعدنا به في اتمام مذكرتنا كما نشكر كل من ساهم بمساعدة ولو كانت ضئيلة لتخرج مذكرتنا بهذا الشكل ولا ننسى أن نقدم تحياتنا لكل أساتذة جامعة العربي التبسي والعاملين فيها ونشكرهم على ما قدموه لنا طيلة مشوارنا الدراسي.

الفصل الأول

عناوين الفصل الأول

I. بين التاريخ والرواية.

أولًا: مفهوم الرواية.

ثانيًا: مفهوم التاريخ.

ثالثًا: مفهوم الرواية التاريخية.

رابعًا: نشأة الرواية التاريخية.

خامسًا: مراحل تطور الرواية التاريخية.

II. شروط الرواية التاريخية.

أولًا: شروط الرواية التاريخية.

ثانيًا: أهمية الرواية التاريخية.

ثالثًا: ملامح ومميزات الرواية التاريخية.

رابعًا: التشكيل الروائي للتاريخ والتناص.

خامسًا: إضافات الرواية والتاريخ.

سادسًا: علاقة الرواية بالتاريخ.

I. بين الرواية والتاريخ.

أولًا: مفهوم الرواية:

أ- الرواية لغة:

جاء في "**معجم الوسيط**": « (روى) على البعير، رَيًا: استقى القومَ, وعليهم, ولهم: استقى لهم الماء، والبعيرَ: شدَّ عليه بالرِّوَاء، ويقال: روى على الرَّجُلِ بالرِّواء: شدى عليه لئلاَّ يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم، والحديثَ أو الشعر روايةً: حَمَلَهُ ونقَلَه، فهو راوٍ: (جمع)، ورُواة البعيرُ الماءَ روايةً: حمله ونقله. ويقال: روى عليه الكذِبَ: كذب عليه. وروى الحبل رِيًّا: أَنْعَم فَتْله. وروى الزرع: سقاه، وروى فلانًا الحديث والشعر: حمله على روايته. (والرِّوَايَةُ): القصة الطويلة ». [1]

وقد ورد في "**المعجم الأدبي**" أنه: « لا يُطلِق النقاد ومؤرِّخو الأدب هذه اللفظة على القصة الطويلة أيضًا، فتتساوى في نظرهم اللفظتان من حيث المدْلول، غير أنَه يلاحظ عادة أن لفظة الرُواية، بمعناها العصري, حديثة العَهْد، ولفظة القصّة قديمة قِدَم الآداب العالمية.

(أصلًا): سرد نثري أو شعري في اللغة الرومانية العاميَّة، وليس في اللاَّتينية الفصحى (القرون الوسطى).

ابتداءً من القرن السادس عشر: سرد نثري لمغامرات خياليَّة, وهي تتميز: عن الأقصوصة من حيث مداها الزّمني وغزارة الأحداث، وإبراز صورة كاملة لنفسيَّة الأبطال ». [2]

أما في لسان العرب فنجد:« روى الحديث والشِّعر يرويه رواية ورَوّاه. وفي حديث عائشة، رضي الله عنها، أنّها قالت: تَرَوَّوْا شعر حجَيَّة ابن المضرب فإنه يُعينُ على البر، وقد رَوَاني إياه، ورجل راوٍ، ويقال روَّى فلان فلانا شعرًا إذا رواه له حتى حفِظه للرُّواية عنه.

---

[1] إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، (د.ط)، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول، تركيا، (دت)، (ج01)، ص:384.

[2] جبّور عبد النّور، المعجم الأدبي، (ط02)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1994م، ص:128.

قال الجوهري: رَوَيْت الحديث والشّعر رواية فأنا راوٍ، في الماء والشعر, من قوم رُواة. ورَوَّيْتُهُ الشّعر تَرْوِيَةَ أي حملته على **روايته** ». [1]، ومن هنا فالرواية في هذه المعاجم والقواميس هي تشكيل متسلسل لتاريخ أجيال عدة أو مجتمع أو مجموعة، وهي أيضا بمعنى الشرب إلى أن يزول العطش، وهي بمعنى نقل الحديث وهي سرد نثري ذو مغزى أخلاقي.

ب- الرواية اصطلاحًا:

إن الرواية جنس أدبي حديث أثار اهتمام العديد من النقاد والباحثين فهي تعد وسيلة من وسائل التعبير الإنساني، نشأت في خضم المراحل الأكثر أهمية وخطورة في حياة الشعوب وعرفت تطورًا كبيرًا وانتشارًا واسعًا صانعة لنفسها في فترة وجيزة مكانة مرموقة بين غيرها من الفنون الأدبية الأخرى لتصبح لسان الناس المترجم لأفكارهم وأحلامهم ويمكن التأكيد على أنها أداة معرفة للإنسان تخاطب عقله وعاطفته في آن واحد ومرآة عاكسة لهمومهم ومشاكلهم الواقعية وبالتالي يمكن القول أن الرواية: « سرد قصصي نثري طويل يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد، والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية وما صاحبها من تحرر الفرد من ربقة التبعيات الشخصية ». [2]، فالرواية تمثل سرد للوقائع تندمج تحت جنس أدبي نثري وتكون فردية من خلال الأحداث والمشاهد فهي نوع جديد لم يكن في العصور القديمة ظهر مع ظهور الطبقة البرجوازية وتحرر الفرد.

---

[1] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، (ط03)، دار صادر، بيروت، لبنان،2004م، (مج06)، ص:271-272.

[2] صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، (د.ط)، منشورات مخبر أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، (د.ت)، ص:08.

« والرواية هي الشكل الأدبي الذي يعكس بأكبر اكتمال ذلك التغير في الاتجاه العام للثقافة والأدب من الممارسة التقليدية إلى الابتكار والأصالة الفردية ». [1]

ومن خلال هذا فالرواية هي المحور الأساس المؤدي في تغيير الثقافة والأدب من خلال تطور ما هو تقليدي وكذلك الجودة الفردية، ومما نجد في كتاب الرواية مقوماتها ونشأتها: « إن الرواية نوع من القصة والقصة لفظ جامع تنطوي تحته أجناس وضروب لا يحصيها عد، وهي في معناها العام موغلة في القدم، ومعبّرة عن حياة الشعوب المختلفة في تباين رُؤاها وشواغلها وطرائق معاشها ». [2]

ومن هنا نستنتج أن الرواية تؤطّر تحت الأنواع القصصية التي تعددت أجناسها ولم يكن لها حدود فهي منذ القدم تعتبر بمثابة مرآة تعبر عن أوضاع الشعوب في مختلف حياتهم.

ويقول "**صالح مفقودة**" في كتابه: « هي رواية كلية شاملة موضوعية أو ذاتية، تستعير معمارها من بنية المجتمع، وتفسح مكانا لتتعايش فيه الأنواع والأساليب، كما يتضمن المجتمع الجماعات والطبقات المتعارضة ». [3]

ومن هنا يتضح لنا أن الرواية كلية شاملة لمعالجتها للموضوعات فهي معبرة عن الفرد والمجتمع التي تبنى عليهما فهما المحوران الأساسيان لها.ويقول فيصل دراج عن الرواية مستعينا بقول " **لوكاتش**": « الرواية هي ملحمة الزمن لم تعد فيه الكلية الممتدة للحياة معطاة بكيفية مباشرة، زمن صارت فيه محايثة المعنى للحياة مشكلة، مع ذلك فإنّ هذا الزمن لم يكف

---

[1] إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، (ط01)، التعاضدية العمالية، صفاقس- تونس، 1988م، ص:177.

[2] الصادق قسومة، الرواية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث، (د.ط)، مركز النشر الجامعي، تونس، 2000م، ص:15.

[3] صالح مفقودة، مرجع سابق، ص:09.

عن رؤية الكلية هدفًا ». [1]، ومن هنا نستنتج أن الرواية تتوزع على زمن ممتد للحياة غير معطى بطريقة مباشرة وتتوسل الشكل الفني ملاذا بعد أن أوصد المجتمع أبوابه في وجه الرغبة الفنية.

ونجد في كتاب نظرية الرواية بأن: « الرواية، من حيث هي جنس أدبي راق، ذات بنية شديدة التعقيد، متراكبة التشكيل، تتلاحم فيما بينها وتتضافر لتشكل، لدى نهاية المطاف، شكلًا أدبيًا جميلًا يعتزي إلى هذا الجنس الحظيِّ، والأدب السري. فاللغة هي مادته الأولى، كمادة كل جنس أدبي آخر في حقيقة الأمر». [2]

ومن خلال هذا فالرواية تصنف من الفنون الراقية ذات أفكار معقدة وبارزة ومتلاحمة فيما بينها مشكلة أدبًا جديدًا.وهي من الأنواع الأدبية التي حظيت بالكثير من التلقي والقبول.

« فتغدوا الرواية سجلا تاريخيًا ثقافيًا واجتماعيًا يصحح السلوك, وينهض بالأمم والشعوب ويقوي الصلات بين الحقب التاريخية والقراء وماضيهم الذين ما انفكوا ينسلخون عنه بفعل الدسائس المسيئة لقداسة الذاكرة الجماعية والمتعطشة دائمًا إلى النبش والاعتزاز ناهيك عن التوصيف والتحليل ». [3]

ومن هنا فالرواية هي الرابط الوثيق والأساسي بين الشعوب وما فاتهم من أحداث تاريخية وهي تذكير للناس بماضيهم الذي ابتعدوا عنه وتجردوا منه فتأتي الرواية لتعيد ربطهم وتذكيرهم بما مضى وفات وتعيد فتح سجلات تاريخية قديمة حاول هؤلاء الشعوب التخلي عنها.

---

[1] فيصل دراج، نظرية الرواية والرواية العربية، (ط02)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء– المغرب، 2002م، ص:16.

[2] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، مرجع سبق ذكره، ص:27.

[3] سماح بن خروف، المتخيل التاريخي في رواية"كتاب الأميرل: واسيني الأعرج, مجلة القادسية، مج15، ع02، الجزائر، 2015م، ص:133.

ثانيًا- مفهوم التاريخ:

أ- التاريخ لغة:

جاء في معجم مقاييس اللغة: « أَرَّخ: الهمزة والراء والخاء كلمة واحدة عربيّة، وهي الإراخ لبقر الوحش. قالت الخنساء [المتقارب]: ونَوْحٍ بَعِثْتَ كَمِثْلِ الإراخِ أَنَسَتِ العِينُ أَشْبَالَهَا وأما تأريخ الكتاب فقد سمع، وليس عربيًا ولا سُمِعَ من فَصِيحٍ ».[1]

أما ما نجده في لسان العرب: « أَرَّخَ: التَّأْرِيخُ: تعريف الوقت, والتَوْرِيخُ مثله أَرَّخَ الكتاب ليوم كذا: وقتَّه والواو فيه لغة، وزعم يعقوب أن الواو بدل من الهمزة، وقيل: إنّ التأْرِيخُ الذي يؤرخه الناس ليس بعربي محض، وإن المسلمين أخذوه عن أهل الكتاب، وتَأْرِيخُ المسلمين أُرِّخَ من زمن هجرة سيدنا رسول (صلى الله عليه وسلم)؛ كتب في خلافة عمر رضي الله عنه، فصار تاريخًا إلى اليوم. ابن بوزرج: آرَّخْتُ الكتاب فهو مؤرخ وفَعَلَتُ منه أَرَّخْتُ أَرَخَا وأنا آرِخٌ. اللَّيث: والأَرْخُ والإِرْخُ والأُرْخِ البقر، وخَصَّ بعضهم به الفتي منها، والجمع أَرَاخٌ وإراخُ، والأنثى أَرْخت وإِرْخَهُ والجمع إراخُ لاغير.

وقيل: إن التَأريخُ مأخوذ منه كأنه شيء حدث كما يحدث الولد؛ وقيل: التاريخ مأخوذ منه لأنه حديث ». [2]

وفي معجم المحيط: « أَرَّخَ الكتاب، وأَرَّخَهُ وآرخه: وقُته، والاسم: الأُرْخَةُ، بالضم. والأَرْخُ، ويكسر: الذُّكَرُ من البقر، ومحرِّكةٌ: بأَجَأَ. والأَرْخِيُّ، بالضم: الفَتي منه، أو ككتابٍ: بقر الوحش.والأُرخِيَّةُ: وَلَدُ أَتَّيْتلِ ». [3] ومن هنا نرى أن معنى التاريخ في المعاجم والقواميس هو

---

[1] أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، وضع حواشيه، إبراهيم شمس الدين، (ط01)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999م، (ج01)، ص:54.

[2] ابن منظور، مرجع سابق، ص:84-85.

[3] أبو طاهر مجيد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروز آبادي، قاموس المحيط، قدم له حواشيه، أبو الوفا نصر الهريني المصري الشافعي، (ط01)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2004م، ص:273.

جملة الأحداث التي يمر بها كائن ما ويصدق على الفرد والمجتمع والتاريخ هو تعريف الوقت وتحديده.

ب- التاريخ اصطلاحًا:

إن التاريخ هو المادة والركيزة الأساسية التي يستطيع الكاتب والباحث من خلاله اكتشاف وجمع وتنظيم وتفسير لكل ما يريده، فهو إحياء لكل ماضٍ بكل أحداثه فقد تعددت واختلفت مفاهيم التاريخ حيث نجد: « لكلمة " تاريخ " في الفرنسية **(histoire)** معنيان: معنى يتناول مجمل الحوادث الملحوظة على مر الزمن ومعنى يعني معرفتاه إياه. ولفظة " تاريخ" هي كلمة يونانية **(Loghraphi)** تعني فعل النظر أو شاهد العيان وما يضيفه هذا الشاهد إلى تجربته الخاصة ليس إلا شهادة أخرى، يعني شهادة من الدرجة الثانية ». [1]

ومن هنا فالتاريخ يرسم لوحة تسلسل الأحداث عبر الزمن وكل ما وقع فيها وكذلك ما رآه الإنسان وأضافه إلى كتاباته.إن التاريخ هو:« استحضار صورة الماضي الإنساني، فإذا تبنينا هذا الماضي بالكتابة التي تعبر عن تجاربنا الشخصية أصبح لدينا تاريخ أدب ». [2]

فالتاريخ هو إحياء الماضي لكل تجارب الإنسان وإعادة بناء وإنتاج أدب جديد. كذلك نجد التاريخ عند " **ناصر الدين سعيدوني**" : « هو الصورة الفكرية للحضارة، ومؤشر نشاط الفكر الإنساني في ماضيه، منذ أن بدأ يعبر عن وجوده بما حفره على الحجارة والكهوف والمغاور حتى ارتقى إلى عالم الإلكترونيات والحاسوب، فهو يهدف إلى إعادة تمثيل الحياة البشرية كما هي وإعادة رسم مظاهر النشاط الفكري بتطوراته وتقدمه وتتبع مراحل هذا التطور وتفاعلها ».[3] ومن خلال هذا نرى أن التاريخ رسم لكل حضارة وما فيها، ومعلم لكل ما يقوم

---

[1] قاسم يزيك، التاريخ ومنهج البحث التاريخي، (ط01)، دار الفكر اللبناني، بيروت-لبنان، 1990م، ص:12 .

[2] إنريك أندرسون أمبرت، مناهج النقد الأدبي، تر، الطاهر أحمد مكي، (دط)، مكتبة الآداب، القاهرة-مصر،1991م، ص:20-21.

[3] ناصر الدين سعيدوني، أساسيات منهجية التاريخ، (د.ط)، دار القصبة، الجزائر، 2000م، ص:11.

به الإنسان في ماضيه بكل طرقه ووسائله القديمة التي كان يعيش بها حتى تغير الزمن وتطورت الأجهزة.

فالتاريخ يعيد حياة الإنسان ولكن بشكل مختلف وجديد ومتطابق مع العصر الذي يعيش فيه. « وبذلك كان أصدق مرآة تعكس حياة الأفراد والجماعات والشعوب والأمم وأحسن دليل لها على تجاربها الماضية وتطلعاتها نحو المستقبل بحيث يشكل اللوحة الشاملة للمجتمع الإنساني التي تمكننا من الاستفادة من تجارب الإنسان في الماضي ». [1] ومن هنا نستنتج أن التاريخ يصور لنا حياة البشرية بحقيقة تامة فهو البرهان الوحيد الذي يبين كل الوقائع الماضية التي من خلالها يكتسب الإنسان معرفة تقوده إلى المستقبل بشكل جيد وصحيح.

يبين لنا كتاب فلسفة التاريخ مفهوما اصطلاحيا للتاريخ: « المعنى الاصطلاحي للتاريخ فهو شيء غير هذا وذلك. وقد ظهر هذا المعنى وتطور منذ أن ابتدعت لفظة يونانية هي **(Istoria)** التي تعود في ظهورها إلى القرنين السادس و الخامس قبل الميلاد وقصد بها في البداية البحث عن الأشياء الجديرة بالمعرفة ». [2]

ومما يلي فإن التاريخ مختلف عن كل شيء وأن المعنى قديم وتطور مع الوقت وهو الدخول في عالم البحث عن ما هو مناسب ويتطابق ويتماشى مع المعرفة. « وقد تم ذلك في الوقت الذي بدأت فيه نفس الكلمة تتخذ معاني أكثر اتساعا لدى بعض الفلاسفة، فقد استخدمها "**أرسطو**" في عنوان كتابه: «**تاريخ الحيوان**» فأصبح التاريخ ليس فقط تاريخًا للإنسان وإنما يمكن أن يكون هناك تاريخ للحيوان بأنواعه المختلفة وللنبات بأنواعه المختلفة وربما يتسع المعنى أكثر وأكثر ليصبح هناك للمعادن وتاريخ لكل مادة أو لكل شيء من الأشياء الطبيعية الأخرى ». [3]

---

[1] المرجع نفسه، ص:11.

[2] مصطفى النشار، فلسفة التاريخ، (ط01)، دار الأمل للنشر والطباعة، (د.م)، 2004م، ص:13.

[3] المرجع نفسه، ص:14.

تجاوز التاريخ تاريخ الإنسان وأصبح لكل شيء من الطبيعة تاريخ كتاريخ الحيوانات والنباتات وما إلى ذلك. « فالتاريخ هو الزمان، والزمان ليس منفصلًا عن الإنسان، الإنسان بمفرده تاريخ في جوهره له بداية ونهاية ». [1] ليس هناك فرق بين التاريخ والزمان فهما متساويان في المعنى والغرض الذي يؤديانه وأن الإنسان يعيش مع الزمن، كما أن الإنسان في حد ذاته يمثل تاريخ حينما يلد وحينما يموت.

مهد "**عبد الله العروي**" في كتابه، ثقافتنا في ضوء التاريخ، مفهوما للتاريخ: « مع تواصل الثقافات في عالم اليوم لم تبقى كلمة تاريخ محصورة في معناها اللغوي الأصلي، بل أصبحت تحمل في أغلب اللغات ومن ضمنها العربية، معاني متعددة ناتجة عن تساؤلات منهجية ومعرفية وفلسفية مختلفة. ويتساءل الفيلسوف أيضا عن ماهية الإنسان عما يميزه عن سائر الكائنات فيقول إنه التاريخ ». [2] ومن خلال هذا نستنتج بأن الثقافات تطورت وتطور معها معنى التاريخ وصار متداول في كل اللغات منها العربية وأصبح مادة باعثة للمنهج المتبع والمتعلق بالثقافة والفلسفة والمعرفة، فالتاريخ عنصر مميز للإنسان فالتاريخ هو كل ما تركه وخلفه السابقون من موروث ثقافي وحضاري والإنسان ينتمي إلى هذا الموروث ويتأثر به.

ثالثًا: مفهوم الرواية التاريخية اصطلاحًا:

تعد الرواية التاريخية من أهم الأنواع الأدبية، حيث اختلفت وتعددت تعريفاتها من كاتب إلى آخر غير أنهم جميعاً يسيرون معتمدين وحدة واحدة ألا وهي قاطبة التاريخ فهي المادة الأساسية للعمل الروائي.

---

[1] سعيد يقطين، الرواية والتراث السردي من أجل وعي جديد بالتراث، (ط01)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء– المغرب، 1992م، ص:93.

[2] عبد الله العروي، ثقافتنا في ضوء التاريخ، (ط04)، المركز الثقافي العربي، بيروت– لبنان،1997م، ص:09.

فالرواية التاريخية هي سرد نثري يرتكز على وقائع تاريخية تنسج حولها كتابات ذات بعد إيهامي معرفي، وتتح الرواية التاريخية غالبًا إلى إقامة وظيفة تعليمية. [1].

- **فالرواية أو القصة التاريخية:** هي نسيج لحياة الإنسان، ولعواطفه، وانفعالاته في إطار تاريخي، ومعني ذالك أنها تقوم على عنصرين هما:

1- الميل إلى التاريخ، وتفهم روحه، وحقائقه.

2- فهم الشخصية الإنسانية، وتقدير أهميتها في الحياة. [2]

وقد تعددت تعريفات الرواية التاريخية بتعدد وجهات النظر:

فنجد "**جورج لوكاتش**" يعرف الرواية التارخية: « رواية تقرب الماضي إلينا وتسمح لنا بأن نعيش وجوده الفعلي والحقيقي، وبدون علاقة بالحاضر محسوسة، فإن تصوير التاريخ مستحيل ». [3]

ومن خلال هذا فإن " **لوكاتش**" يقدم لنا عمل الرواية التاريخية في تقريب الماضي من الحاضر بطريقة محسوسة، حيثُ أن الرواية التاريخية تقوم بإشهار وإبراز الأشخاص الذين عاشوا في الأحداث والوقائع القديمة، ومن خلال ذلك تدفعنا للعيش مع الدوافع الاجتماعية والإنسانية في الواقع التاريخي.« فالقصة التاريخية هي تسجيل لحياة الإنسان، ولعواطفه وانفعالاته، في إطار تاريخي، ومعنى هذا أنها تقوم على عنصرين، أولهما: الميل إلى التاريخ وتفهم روحه وحقائقه، وثانيهما: فهم الشخصية الإنسانية، وتقديم أهميتها في الحياة ». [4]

---

[1] إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، (دط)، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، 1986م ص: 103.

[2] شوقي أبو الخليل ، جورجي زيدان في الميزان ،(ط01)، دار الفكر، دمشق، 1989م، ص:23.

[3] جورج لوكاتش، مرجع سابق، ص:63.

[4] محمد يوسف نجم، فن القصة، (د.ط)، دار بيروت للطباعة والنشر، 1955م، ص:152.

فمن هنا يتضح لنا أن **الرواية التاريخية** سرد وعرض لحياة الإنسان من كل جوانبها في محتوى تاريخي معتمدة على التاريخ واستعماله في أغراض جديدة ونغوص في التعريفات أكثر لنصطاد تعريف آخر مضمونه أن:« الرواية التاريخية ليس معناها العميق الحدوث في الزمن الماضي فهي رواية تستحضر ميلاد الأوضاع الجديدة.وتصور بداية ومسارا وقوة دافعة في مصير لم يتشكل بعد.وهي عمل يقوم على تواترات داخلية في تجارب الشخصيات تمثيلا لنوع من السلوك والشعور الإنساني في ارتباطهما المتبادل بالحياة الاجتماعية والفردية، وتنوعا في الخبرة والتجربة ». [1] وقد تبين أن الرواية التاريخية إحضار لأوضاع وأنواع جديدة قائمة على تجارب شخصيات مستمدة من الإحساس لدى الإنسان مع اختلاف الخبرة وتطور التجربة.

وكذلك يعرفها الكاتب " **بهاء الدين محمد** " بقوله: « ومع بين الرواية والتاريخ من تشابه تظل لكل منهما خصوصيته، كما تظل هناك مسافة بين الرواية التاريخية **(historical novel)** ورواية الرواية التاريخية.فالرواية التاريخية تقدم بطلها أو بطلتها بوصفه، بوصفها نموذجا أو نمطا وتستوعب المعلومات التاريخية وتصوغها بما يعطي إحساسا بقدرتها على الصمود لاختبارات الصدق والكذب في رواية الرواية التاريخية لا تحدث تلك النمذجة والتنميط.بل نجد طرحا للتساؤلات حول مصداقية التاريخ نفسه وكيف نتعامل معه، كيف يصل إلينا الماضي وما الذي يصل إلينا منه» .[2]، ومن هنا نرى أنه رغم التشابه بين التاريخ والرواية التاريخية إلا أنه لكل واحدة ميزة، حيث أن الرواية التاريخية تقوم بعملية وصف لبطلها أي الشخصيات البارزة فيها وتقدمها وفق طريقة معتمدة على الصدق أو الكذب مما تبعث في ذهن الفرد عدة تساؤلات من بينها كيف يصل إلينا التاريخ وما الذي يقدمه لنا.فالرواية التاريخية تقدم

---

[1] إبراهيم فتحي، مرجع سابق، ص:177.

[2] بهاء الدين محمد مزيد، النزعة الإنسانية في الرواية العربية وبنات جنسها، (ط01)، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، العامرية إسكندرية، مصر، 2008م، ص:179.

التاريخ بطريقة غير مباشرة.« الرواية التاريخية بمعناها العام، وهو ارتباطها بالواقع المعيشي وتصويره ». [1]

فمن هنا نسجل بأن الرواية التاريخية ترصد كل الأحداث وتقديمها مما تجعل الشخص أو المجتمع يكرر هذا الواقع في العصر الحاضر.فمصطلح الرواية التاريخية يدل على أن:

« "التاريخية" هنا صفة للرواية، تتحدد في ضوئها معالم الموصوف، أي أن الرواية تفقد خصائصها لصالح التاريخ الذي يهيمن بخصائصه على الرواية, ويطبعها بطابعه، على مستوى الشخصيات، ومادة السرد، والبيئة، وطريقة السرد» .[2]

أما " **نزيه أبو نضال** " في كتابه التحولات في الرواية العربية يعرفها بأنها: « ليست حكاية وقائع التاريخ، وان احتوت هذه الوقائع، ولكنها عملية عودة، أو استعادة للفترة التاريخية المحكية بكل ما فيها من عوالم، وأحداث، وبشر، وتفاصيل » [3]

فمفهوم الرواية عند مجموعة من النقاد اللغويين، يطلق على القصة الطويلة فتساوي في نظرهم اللفظتان من حيث المدلول، غير أنه يلاحظ عادة أن لفظة الرواية بمعناها العصري حديثة العهد، ولفظة القصة قديمة قدم الآداب العالمية.

وابتداء من القرن التاسع عشر، هي سرد نثري لمغامرات خيالية، وهي تتميز: [4]

أ – عن الأقصوصة من حيث مداها الزمني، وغزارة الأحداث.

ب– وعن الحكاية من حيث أنها تسبغ وجودًا واقعيًا عن الأشياء، والكائنات التي تصفها.

---

[1] محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، (دط)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2002م، ص:193.

[2] المرجع السابق، ص:196.

[3] نزيه أبو نضال، التحولات في الرواية العربية، (ط10)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، 2006م، ص:42.

[4] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، (دط)، دار الملاين، بيروت، 1984 م، ص:129.

أما التاريخ فيبحث في الإنسان، ومجتمعاته موضحًا كل ما يتعلق بالاقتصاد العام والأنماط الفكرية، والعملية فإن كل من هذه المجتمعات هو كائن حي، وعلى التاريخ أن يصف أحواله، وتطوره، وبذالك يصبح هذا العلم سيرة عامة للإنسانية؛ فهو يرقي إلى الأزمنة التي انتقلت إلينا أخبارها، ويصور التطور البشري، ويصل الأحياء بالأموات. [1]

إذن فالرواية التاريخية تهتم بإحياء الشخصيات العظيمة الماضية، أو الحضارات المنقرضة مثل روايات" نوتر دام دي باري **(Notre dame de paris)** الكاتب والأديب فيكتور هيغوا **(v.hugo)**. [2]

من خلال ما عرضنا له سابقًا من تعريفات نستنتج أن:

1- مع اختلاف تعريفات الرواية التارخية إلا أنه جرى الاتفاق على أن:« الرواية التاريخية عمل فني يتخذ من التاريخ مادته للسرد، ولكن دون النقل الحرفي له؛حيث تحمل الرواية تصور الكاتب عن المرحلة التاريخية وتوظيفه لهذا التصور في التعبير عن المجتمع أو الإنسان في ذلك العصر، أو التعبير عن مجتمع في العصر الذي يعيشه الروائي ولكنه يتخذ من التاريخ ذريعة وشكلا مغايرا للحكي » .[3] ومن هذا نرى أن الرواية التاريخية تعتمد على التاريخ في السرد فهو المحور التي تقوم وترتكز عليه، مع أنها تقدم تصور الكاتب عن المرحلة التاريخية والتعبير عن حالة المجتمع في العصر الذي يعيشه.

2- الرواية التاريخية هي سرد نثري ينتمي إلى القصة الطويلة، التي تقوم على عنصرين أساسين: أولهما الميل إلى التاريخ، وثان العنصرين هو فهم الشخصية الإنسانية؛ فهي بذالك تركز كل التركيز على وقائع التاريخ لذا فهي بمثابة عودة أو استعادة لفترة تاريخية ماضية،

---

[1] إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، ص:176.

[2] أنطونيوس بطرس، الأدب تعريفه وأنواعه مذاهبه، (دط)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، 2005م، ص:263.

[3] ليلى العجايب، مفهوم الرواية التاريخية، تاريخ الزيارة: 2020/06/26م، توقيت الزيارة: 11.33

https://mawdoo3.com

وإعادة تشكيلها في قالب روائي شيق فهي بذالك تصور التطور البشري، وما مرت به البشرية من تطور، كما أنها توطد العلاقة بين أمم سابقة مضت وأمم لاحقة؛ لذا فهي تعّد همزة وصل بين الأحياء، والأموات.

3- ومن هنا نرى أن الرواية تخضع للتاريخ وتصبح تحت جناح التاريخ ويسيرها بطريقته الخاصة وفق المنهج الذي يسلكه في العصر الذي يقدم فيه.ورد كذلك تعريف الرواية في كتاب المذاهب الأدبية لدى الغرب بأنها:« تلك التي تتخذ أبطالها من بين الأشخاص التاريخيين وكذلك أحداثها الكبرى، مع الاحتفاظ بحرية الكاتب في الاغناء والتفصيل والتحليل، أو تلك التي تبتكر شخصيات من الخيال ضمن فترة تاريخية معينة» .[1] وهنا نستطيع القول بأن الراوي يلجأ إلى البحث في نفوس الأشخاص والقيام بمخاطبة ذاتية من أجل فهم الدوافع التي تحدد خياراتها وإصابة الشخصية المثالية.

رابعًا: نشأة الرواية التاريخية:

يعد " **سليم البستاني**" رائد الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، وأول من حاول محاولة كبيرة كتابة هذا اللون من القصة.

لقد اختار " **البستاني**" لرواياته أكثر اللحظات درامية، وبطولة في مختلف عصور التاريخ العربي فكتب مثلًا عن الصراع بين ملكة تدمر شبه الأسطورية (زنوبيا)، والإمبراطورية الرومانية في (زنوبيا)، وعن فتوح الشام في صدر الإسلام في (الهيام في فتوح الشام وعن الانقلاب العباسي وهجرة الأمويين إلى الأندلس في(بدور)، وكان للبيئة المتنورة التي ارتبط بها البستاني طيلة حياته أثر كبير في تحديد أسلوبه في معالجة التاريخ معالجة تحقق الفائدة للقارئ.

---

[1] عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، (د.ط)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا، 1999م، ص:72.

وهكذا نري أن **البستاني** قد وضع عن عمد مخططًا عقلانيًا محددًا لبناء الرواية التاريخية يساعده في الوصول إلى أهدافه من الكتابة. [1]

وقد سار "**عيسى مومني**" على هذا الدرب، ولكنه اقتصر من المعارف على مجال التاريخ وجعله مقفزًا يمكن الأدب من تقبل الرواية، ويمكن أن ترجع هذه النزعة إلى:

1- إن للقصة المتصلة بالتاريخ أصول بعيدة في تراثنا فقد عرفت منذ القديم من خلال قصص عنترة، وسيف بن ذي يزن ، وما هو من نوعهما، وعرفت على وجه الخصوص في القصص الشعبي من قبيل حمزة البهلوان، والزير سالم.

2- إن الاهتمام بالتاريخ العربي الإسلامي قد مثل وجها من وجوه إحياء التراث ، سيطر خاصة في الربع الأخير من القرن الماضي، على أساس مقاومة الذوبان في غرب متقدم عدا عدوانيا وبإعادة التاريخ أمل المصلحون، والإحيائيون، ومن دار في فلكهم من ممارسي الرواية تجاوز الشعور بالانحطاط.

3- إن وطأة الحكم العثماني قد اشتد على أهل الشام في أواخر القرن الماضي بالتوازي مع استبداد المستعمر الغربي؛ فاتجه وجدان طائفة من الناس إلى التاريخ العربي الإسلامي يستلهمون منه المواقف المشحونة فخرًا، أو إعجابًا.

4- إن " **عيسى مومني** " ملم بالتاريخ فمن الطبيعي أن يرتاح إلى ممارسته قي نتاجه القصصي وأن يحاول نشره بين طوائف كبيرة من القراء، الذين لا يتيسر لأغلبهم مجال التاريخ صرفًا. [2]

---

[1] فؤاد مرعي، في تاريخ الأدب العربي الحديث الرواية والمسرحية، (دط)، مديرية الكتب والمطبوعات، سوريا، 1998م، ص: 31-32.

[2] الصادق قسومة، الرواية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث، (دط)، عين مركز الدراسات النشر الجامعي، تونس، 2000م، ص: 89-90.

ونشر التاريخ بأسلوب الرواية عند "**عيسى مومني**"، أفضل وسيلة لترغيب الناس إلى مطالعته، والاستزادة منه، وفكرة الترغيب في التاريخ التي دفعته إلى التوثيق والتهميش، وهي التي دفعته إلى استزراع قصة غرامية عاطفية يجذب بها القارئ، وتساعد على ربط الأحداث التاريخية، ويبدو أن " **عيسى مومني** " كانت معرفته جيدة جدًا بأسرار الفن الروائي، وأن الشعرية غلبت على الصنعة الروائية، فاعتمد على النقل المباشر عن الشخصيات التاريخية التي استعان بها في رواياته، ولذلك يبدوا أن منهج "**عيسى مومني**" في الرواية التاريخية كان يعتمد على تواريخ محفورة في أذهان الجزائريين، وأن التاريخ هو المتكأ لحقائقه، ومقرراته.[1]

تحتوي رواية "**عيسى مومني**" عنصرين أساسيين الأول: عنصر تاريخي يعتمد على الحوادث، والأشخاص التاريخية والثاني عنصر خيالي يقوم على علاقة غرامية بين محبين تقف بينهما الحوائل، ويتم اجتماع الشمل. [2]، كعلاقة نزار قباني بزوجته بلقيس عندما رفض أبوها أن يزوجها منه، فبفضل قصيدة ألقاها في مهرجان العراق فحتم السلطات العراقية على أبوها أن يزوجها إياها، والقصة كما قال "**عيسى مومني**" في روايته: «/.../ وحضر الشاعر مهرجان "المبرد" بالعراق عام 1969م، وهناك ألقى قصيدته هزت الحضور، فتدخلت السلطة آنذاك لخطبة بلقيس لنزار، عاد نزار وفي صحبته بلقيس /.../» [3]

وعلى هذا الأساس نشر "**عيسى مومني**" رواية تاريخية متشابهة لروايات **وولتر سكوت (walltar scot) الانجليزية**، والتي رفعت مستوى هذا النمط من الرواية إلى مستوى أعلى من حيث صقل الأسلوب، وزيادة شعبيته بين القراء خاصة الجزائريين واختاره عددًا من الأحداث من التاريخ الإسلامي كحبكات لرواياته، كقصة سقوط الأندلس معقل المسلمين الأخير في أوروبا،

---

[1] ينظر: عمر الدقاق، ملامح النثر الحديث وفنونه، (دط)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص:361.

[2] أحمد هيكل، تطور الأدب الحديث في مصر من أوائل القرن التاسع عشر إلي قيام الحرب الكبرى الثانية، (ط04)، دار المعارف، 1993م، ص:195.

[3] عيسى مومني، رائحة خبز الصباح، (ط01)، المعارف للطباعة، سلسلة الكلم، قسنطينة- الجزائر، 2018م، ص:28

/.../ تعالج موضوع الفتح العربي والسيطرة العربية الإسلامية في ذلك الوقت في كل المجالات. [1]

في الرواية العربية هناك مساهمات مهمة كمساهمة **جورجي زيدان**، وثلاثية **نجيب محفوظ** الفرعونية رادوبيس، وكفاح طيبة، وعبث الأقدار، ثم أولاد حراتلا عن تاريخ الأديان وهي رموز جبرية متقابلة بين الآلهة، وأولاد الأنبياء، وأولاد الحارة إلا أن الإسهام الأهم في مجال روايات **رضوى عاشور**, ورواية الزيني **بركات لجمال الغيطاني** عن زمن المماليك وصخرة طانيوس، وسمرقند, وغيرها **لامين معلوف**. [2]

وجاء " **محمد فريد** " فتطور بموضوعاته التاريخية، وخلع عليها مظاهر البطولة، والمثالية الرائعة، يبدو فيها الطابع الرومانسي واضحًا، فقصة زنوبيا ملكة تستمد أصلها من التاريخ العربي القديم لهذه الأمارة العربية الصغيرة التابعة للرومان، والتي حاربت أميرتها زنوبيا لكرامتها، وكرامة شعبها.

كذالك يعمد " **أبو حديد**" إلى اختيار الأحداث، والأخبار، والقصص من التاريخ العربي القديم فيحرك منها قصص جديدة يسير فيها النهج نفسه، مثل(قصص المهلهل سيد ربيعة) و(الملك الظليل امرأ القيس)، و(أبو الفوارس عنترة بن شداد)، وكلها تدور حول ذالك المعني الذي استهدفه. ويزيد محمد فريد أبو حديد على بعث التاريخ في صورة حية مشوقة للقائلين وهذا الجانب المثالي والبطولي، فهو يحاول أن يمسك مرة أخري بالخيط الأسطوري للقصص العربية القديمة، التي تحاول أن تبلور المثل، والقيم العربية. [3]

---

[1] ينظر: روجلان، الرواية العربية مقدمة تاريخية، ترجمة حصة إبراهيم المنيف، (دط)، المجلس الأعلى للثقافة، 1997م، ص:50-51.

[2] نزيه أبو نضال، مرجع سابق، ص:42.

[3] محمد زغلول سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة، (ط01)، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1973م، ص:95-96.

وقد أسهم في الرواية التاريخية "**علي الجارم**"، حيث أصدر سنة1941م روايته الموسومة (مرح الوليد) والذي يتحدث فيها عن حياة الوليد بن عبد الملك الخليفة، والشاعر الأموي، وأهم ما قدّمه الجارم بالنسبة للرواية، هو نقلها من مجال التاريخ العام إلى مجال التاريخ الأدبي) وقد شارك في هذه المرحلة أيضا عبد الحميد جودة السحار، وطه حسين بروايته التاريخية التي استمدها من ألف ليلة و ليلة، وهي (أحلام شهرزاد). 1941م وقد ظهرت في هذه المرحلة روايات عاطفية غنائية يمكن أن تلحق من حيث إطارها الفني بقصص الحب العذري، التي نشأت في العصر الأموي، وهي رواية (سلامة القس) لأحمد علي بأكثير، 1944م وتلتقي هذه الرواية بالرغم من إطارها التاريخي مع المضمون العام لروايات الحب الرومانتيكية) مهما يكن من أمر، فقد ازدهرت الرواية التاريخية في ظل المذهب الرومانسي ، كانت معظم هذه الروايات في الغالب تتخذ من التاريخ العربي ، وأحداثه موضوعا لها ومصدرًا لاستلهامها. (وتندرج في سياق الرواية التاريخية على مستوى الأردن، وفلسطين (مارس يحرق معداته) لعيسي الناعوري (ووجه الزمان) لطاهر العدوان، و(الزوبعة)، (وأبناء القلعة) لزياد قاسم، و(بحيرة وراء الريح) ليحي يخلف، و(أيام الحب والموت)، و(العشاق) لرشاد أبو شاور، إلا أن هذه الروايات مزيج من الرواية التاريخية، والرواية الاجتماعية ، ثم) دفاتر الطوفان) و(القرمية)، و(شجرة الفهود) لسميحة حريس, و(الشهبندر) لهاشم غرايبة، ورواية (الخروج من سوسروقة)، ورواية (سوسروقة خلف الضباب) لزهرة عمر عن ملحمة الشتات الشركسي. [1]

خامسًا: مراحل تطور الرواية التاريخية :

-المرحلة الأولى:

مرحلة تسجيل التاريخ سرديًا، مع محاولة التقيد، ولو من بعيد بمجرياته لغايات علمية كما ظهر ذالك في روايات جورجي زيدان.

- المرحلة الثانية:

[1] طه وادي، مدخل إلى تاريخ الرواية المصرية، (ط01)، دار النشر للجامعات مصر،1997م، ص:95.

مرحلة الموازنة بين ما هو تاريخي، وما هو فني فالتاريخ يسكب في قالب روائي واضح المعالم، ويحقق أهدافه، ويستعرض وجهة نظره، كما ظهر في روايات نجيب محفوظ.

- المرحلة الثالثة:

مرحلة استثمار التاريخ استثمار اسقاطيًا، واعيًا يرتهن التاريخ فيه إلى ما هو فني بالدرجة الأولي، وفيه يتهيأ التاريخ قناعًا، والروايات التي سارت على هذا النهج تسعي جاهدة إلى تفسير الواقع المعيش من خلال الماضي المنقرض، الذي يمكن أن يعيد نفسه لكنها تهرب إلى فترات مشابهة للحظتها الحاضرة فتقوم بما يسمي بالإسقاط التاريخي، كما لمسنا ذالك لدي جمال الغيطاني في(الزيني بركات)، ورضوى عاشور في (ثلاثية غرناطة)، وعبد الرحمان منيف في (أرض السواد). [1]

II. شروط وأهمية الرواية التاريخية:

أولًا: شروط الرواية التاريخية:

1- شروطها:

للرواية التاريخية عدة شروط نذكر منها:

1- أن تعتمد حقبة موثقة من التاريخ تكون مادتها الحكائية.

2 - أن تكون هذه المادة بمثابة العمود الفقري للعمل.

3- أن يعيد الروائي تشكيل هذه المادة تشكيلا روائيًا فنيًا.

4- أن تكون إعادة التشكيل ضمن منظور آني يربط المادة الحكائية الماضوية بالحاضر وهناته.

5- أن ينطلق الروائي في مادة كتابته هذه المادة الحكائية من وجهة نظر تخصه لغايات متعددة. [2]

---

[1] نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، (ط01)، عالم الكتب الحديث، عمان، 2006 م، ص:123.

[2] المرجع نفسه، ص:117.

6- إن الروائي ملتزم في كل الحالات بالخط التاريخي العام، وخصائص العصر الذي يصوره وملامحه، و تقاليده، وعدم الخروج عليها، وتزييفها.

7- إن الرواية التاريخية تعتمد الزمان الموثق، والمكان المحدد، والحادثة المعروفة فتستثمر جهد المؤلف الذي حقق الواقعة، وتتقاطع معه في الوقت ذاته. [1]

8- أن تقوم الرواية التاريخية على حبكة قصصية مشوقة لكي يستوعب القارئ المعلومات، والنصائح الضرورية بسهولة، ويسر؛ ولذا فهو لا يجد بدًا من استخدام موضوعات الحب التي تساعد على جذب عقول الناس نحو الحقائق التاريخية المفيدة، وعلى أسر قلوبهم من خلال خلط هذه الحقائق بحبكات رقيقة عن الحب الطاهر. [2]

9- على الروائي أن يكون قادرا على التحدي الذي تفرضه هذا النوع من الكتابة، فهو فيها من جهة مدعو إلى اقتطاع مرحلة من ماضي بعيد، وإعادة تمثيلها، وبث روح الحياة من جديد وهو من جهة ثانية مطالب بعدم السقوط في فخ السرد التاريخي للأحداث. [3]

ثانيًا: أهمية الرواية التاريخية:

إن الرواية التاريخية لا تقل أهميتها عن غيرها من الأنواع الروائية الأخرى إذ تحظي بأهمية كبيرة كونها:

1- إضافة إلى هدفها التعليمي فهي تهدف إلى تسلية القراء، وتفكههم بأحداث مشوقة وأخلاق تنطوي على قيم نفعية.

2- فالمؤرخ لا يكفيه تقرير الحقيقة التاريخية الموجودة، وإنما يوضحها، ويزيدها رونقا من آداب العصر وأخلاق أهله، وعاداتهم حتى يخّيل إلى القراء أنه عاصر أبطال الرواية، وعاشرهم وشهد مجالسهم ، ومواكبهم، واحتفالاتهم.

---

[1] شفيع السيد، اتجاهات الرواية المعاصرة، (ط01)، دار الفكر العربي، 1996م، ص:28.

[2] فؤاد مرعي، مرجع سابق، ص:31-32.

[3] نزيه أبو نضال، مرجع سابق، ص:42.

3- يقول جورجي زيدان في مقدمة روايته الحجاج بن يوسف: (فالعمدة في روايتنا على التاريخ إنما نأتي بحوادث الرواية تشويقا للمطالعين.

4- يوفر التاريخ للمبدع مادة جاهزة تسهل عليه عملية التأليف، ويستطيع تشكيلها، وتكوينها وفق رؤيته وغرضه، وهذا أقل جهد من إبداع حوادث، وشخصيات، وأماكن، وأزمان. [1]

5- يمنح التاريخ العمل عمقا خاصا، ويضفي عليه من الجلال، والأهمية، والوقار، ويساعد على منحه الأصالة، والرسوخ.

6- يمتلك التاريخ حوادث مفصلية فاعلة، ومؤثرة كما يمتلك شخصيات متميزة قوي الحضور والتأثير.

7- يمتلك التاريخ لدي الجمهور رصدا معرفيا، ووجدانيا، وعاطفيا يسهل على المبدع خطابه للجمهور، و يجعله سريع التأثير فيه، والتواصل معه.

8- يمتلك التاريخ في طبيعته حس الصراع بين القوي الفاعلة في التاريخ، والمغيرة في مجراه مما يتفق وطبيعة الرواية القائمة على دينامية الفعل الإنساني.

9- يتيح التاريخ للمؤلف حرية العمل فكريا إذ يقدم له مادة يستطيع من خلالها إثارة قضايا الواقع من غير حرج ولا خوف؛ إذ يظل مستترا بالغطاء التاريخي.

10- يساعد التاريخ المؤلف على استخدام العربية الفصيحة في السرد، والحوار، وهو يدرك أن استخدامه العربية الفصيحة يجعله أكثر قربًا من القراء الذين يفضلون العربية الفصحى.

11- يمنح التاريخ للمؤلفين مادة لا تنصب، فالتاريخ العربي واسع الامتداد غني بالحوادث وهو قابل لإعادة التأويل، والتفسير، وإعادة الإنتاج، والبناء، والتركيب، والتأليف أو ما يشبهه، أو يشير إليه [2]

---

[1] السعيد بيومي الورقي، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، (دط)، دار المعارف الجامعية، 1998م، ص:32-33.

[2] أحمد زياد محبك، متعة الرواية، (دط)، دار المعرفة، 2005م، ص:53-54.

12- الرواية التاريخية يصح الاعتماد عليها مثل أي كتاب من كتب التاريخ، إذ به يجيب عن استفسار من قارئ خامره الشك في التمييز بين الأمور الحقيقية والخيال، وعندنا أن الرواية التاريخية تعظم قيمتها كلما عسر التمييز بين حقائقها التاريخية وحوادثها الوهمية، وقد علمنا بالاختبار أن من الوسائل المشوقة للمطالعة، أن لا يميز المطالع بين حقائق الرواية التي يطالعها، وبين أوهامها) [1]

ثالثًا: ملامح ومميزات الرواية التاريخية:

للرواية التاريخية عدة مميزات نذكر منها:

1- تتميز الرواية التاريخية باعتمادها عنصر التشويق بإبقاء عنصر التشويق والحوادث التاريخية على حالها، وإدماج خلالها قصة غرامية تشوق المطالع إلى استتمام قراءتها فيصبح الاعتماد على ما يجيء من هذه الروايات من حوادث التاريخ، مثل الاعتماد على أي كتاب من كتب التاريخ من حيث الزمان، والمكان، والأشخاص، وما تقتضيه من التوسع في الوصف مما لا تأثير له على الحقيقة بل هو يزيدها بيانا، ووضوحا مما يتخلله من وصف العادات، والتقاليد، والأخلاق. [2]

2- تتميز الرواية التاريخية بالنزعة التعليمية الخالصة التي تعكس بدورها الأعمال المقدمة من طرف الروائي، وتحدد الغاية من هذه الرواية.

3- تعكف الرواية التاريخية في الأغلب الأعم على ذوات شخوصها الرئيسية بالاستبطان والتحليل، وتحاول من خلال الحدث الروائي النفاذ إلى دخائلها، والتغلغل في بواطنها، ومسارب نفوسها في إطار الظروف، والملابسات التي أحاطت بها.

---

[1] فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ نظرية الرواية والرواية العربية، (ط01)، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2004م، الدار البيضاء، ص:132.

[2] قاسم عبده قاسم، وأحمد الهواري، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، (دط)، دار المعارف، القاهرة، 1979م، ص:35.

4- الرواية التاريخية مستوي واع من الأداء في أحيان كثيرة تعيد صياغة مادة ماثلة أصلًا في ذهن المتلقي بهدف، أو لآخر فقارئ الرواية التاريخية يفترض أن يقرأها، وهو مستعد معرفيًا لخوضها.

5- الرواية التاريخية تعتمد فترة تاريخية محددة لتسلط الضوء عليها، فمن منطلق تاريخي ليس لمادة الرواية التاريخية بداية، ولا نهاية لأن التاريخ هو زمنها، ومن منطلق روائي البداية هي أقدم نقطة مبدوء بها، والنهاية هي آخر نقطة منتهي عندها.

6- الرواية التاريخية عودة إلى الماضي برؤية آنية فالماضي هو زمن الحكاية، والحاضر هو زمن الكتابة.

7- كتابة الرواية التاريخية هي تعبير عن مواقف، ورؤى للعالم بشكل مختلف لا يمت بصلة إلى الكتابة بطريقة يفهمها القارئ مباشرة. [1]

أما "**محمد القاضي**" فيضع ثلاث محددات للرواية التاريخية تتمثل في: المحدد المرجعي، والمحدد الوظيفي، والمحدد الدلالي.

1-المحدد المرجعي:

إن الرواية تقوم على عقد ائتماني يجعلها منتمية إلى كون متخيل، أما الرواية التاريخية فهي تجمع بين التخييل، والواقع التاريخي النصي، ومن ثم فإن اجتماع المتخيل الواقعي فيها على أساس التعاضل ينتج كونا خياليا تضمحل فيه العلاقة التقابلية القائمة على الانعكاس وتحل محلها علاقة تواشج، وتنافذ قائمة على الحوار؛ لا باعتباره أسلوبًا من أساليب القص بل باعتباره خصيصة بنائية من أبرز خصائص الرواية أطلق عليها باختين (**bakhtine**) اسم الحوارية، لذا نجد في (برق وليل)، وفي سائر الروايات التاريخية هذا التداخل، والمناورة والمجاورة، والاستظلال، والتحويل حيث يخرج كل من الواقع، والتخييل، ويجتمعان في وهم المرجع.

---

[1] عمر الدقاق، مرجع سابق، ص:360-361.

2-المحدد الوظيفي:

في كل رواية تاريخية جدل بين نصين:

- نص قديم تستحدثه القراءة.

- نص جديد ينشأ بين السجال بين الحاضر والماضي، والأنا والغير، وبهذا نجد أنفسنا أمام ضروب من العلاقات بين النص الطريف، والنص التالد، فالرواية يمكن أن تكون خادمة للتاريخ، وهو ما نجده عند جورجي زيدان.

3-المحدد الدلالي:

إن دلالة الرواية التاريخية لا تتأسس على ما يقوله نصها فحسب، وإنما تقوم أيضًا على ما يحيل إليه النص التاريخي الثاوي في أعطافها، ومن هذا التلاقي تنشأ حركة النص، وهي تتنزل بين المقصد الأصلي للنص الأول، والمقصد الطارئ للنص الثاني، ومدي إدراك القارئ للشرارة المنبثقة من هذا اللقاء بهذا نفهم قول "**جان موليتوا**": « ليس المحتوي الحرفي للنص ما، هو الذي يسمح لنا بتصفيته في باب الواقع، أو في باب المتخيل، وإنما هو مقصد المؤلف، وقراءته أو سامعيته، وهو ما يمكن أن نصطلح عليه بالتصفية الحجاجية للقصص ». [1]

يعتبر الوصف أداة هامة في الرواية التاريخية، لكونه مساهما جنب السرد في عملية التوثيق، ونقل المعطيات على النحو الذي أدته كتب التاريخ. [2]

---

[1] محمد القاضي، الرواية و التاريخ دراسة في التخييل المرجعي(ط01)، دار المعارف للنشر، تونس، 2008م، ص:80-81.

[2] الصادق قسومة، مرجع سابق، ص:105.

رابعًا: التشكيل الروائي للتاريخ والتناص:

1- التشكيل الروائي:

طرق إدخال النص التاريخي في الرواية:

لإدخال النص التاريخي في الرواية ثمة طريقتان: فإما أن يأتي النص التاريخي خارج السياق النصي، وأما أن يرد داخل النص الروائي.

أ-**خارج السياق النصي:** ويرد في ثلاثة أشكال:

- مقدمة الرواية:

وفيها يعمد الروائي إلى تصدير رواياته بنصوص تاريخية منتزعة من كتب المؤرخين وذالك بهدف تلخيص موضوع السرد الروائي، ولعل الداعي إلى توظيف أقوال المؤرخين وتصدير الروايات بها، بالإضافة إلى تلخيص موضوع السرد، وهو توثيق المعلومات التاريخية التي يدور حولها السرد الروائي بهدف إقناع القارئ بصدق المعلومات التاريخية المسرودة.

- مقدمة الأجزاء:

وهو أن يقسم الروائي روايته إلى أبواب، ويقسم كل باب إلى فصول، أو أقسام، وصدر كل فصل بنص تاريخي يلخص الأحداث، ويدل على أنها تستند إلى أصول تاريخية من بدايتها إلى نهايتها مستفيدا من المعلومات التاريخية التي تسرد في تسلسل زمني متصاعد. [1]

- الهوامش

ب- داخل السياق النصي:

يأخذ النص التاريخي داخل السياق النصي شكلين فإما أن يحافظ على بنيته، وشكله وإما أن يتماهي بالسرد الروائي.

---

[1] محمد رياض وتار، مرجع سابق، ص:107-108.

2- المحافظة على النص التاريخي:

يرد النص التاريخي في النص الروائي كما هو في المصادر التاريخية، أي أنه يرد على شكل بنية سردية مستقلة محصورة بين قوسين صغيرين، وهنا لابد من قطع السرد الروائي لإدخال النص التاريخي الموظف الذي يأتي غالبا بواسطة الشخصية الروائية التي تستشهد بنصوص المؤرخين في معرض حديثها، أو حوارها مع الشخصيات الأخرى.

3- تماهي النص التاريخي مع النص الروائي:

قد يتماهي النص التاريخية مع النص الروائي، ويرد هذا التماهي غالبًا على لسان الراوي المحيط بكل شيء الذي يستخدم ثقافته وهو يروي أحداث الرواية، وإذا كان بعض الروائيين قد وجد أنه من الضروري توثيق المعلومات التاريخية الموظفة في حال نقل النص التاريخي بحرفيته إلى الرواية فثمة روائيون لم يجدوا ضرورة لذلك في حال كون النص التاريخي متماهيًا مع النص الروائي، إن النص المتماهي في الرواية يصبح كلام الشخصية الروائية التي تسرد أحداث التاريخ أما بوصفها شاهدة عليها، وأما بوصفها شخصية مثقفة اطلعت على أحداث التاريخ. [1]

4- التحويل النصي بين الرواية والتاريخ:

والرواية التاريخية هي تلك التي تنطلق من حقبة معينة، ومحددة في التاريخ فتستمد منه أحداثها، وهي مرتبطة ارتباطا مباشر بالشخصيات تمارس دورها في فضاء زمكاني محدد تتمظهر بمظاهر شاملة ومتنوعة، وتصبح العناصر التاريخية (الواقعية) عناصر روائية (فنية) بشرط توافر التحويل الروائي ومن أهمها التخييل.

فالتخيل يلعب دورًا أساسيًا ومحوريًا، وحاسمًا في عملية التحويل هذه الذي يعد من أبرز سمات الفعل الروائي المعتمد على أنشطة الخيال الروائي، وفعالياته، ونظمه؛ إذ يعمل على إعادة صياغة المادة التاريخية، وتشكيلها بصورة معينة وفق منطق معين، وهذه المسألة ترتبط بعملية

---

[1] محمد رياض وتار، مرجع سابق، ص:108-109.

التشكيل الروائي حيث الإلحاح على تمثيل قدرة الروائي على التخييل الإبداعي العقلي الذي يصوغ مادة التاريخ. [1]

وعملية التحويل تقوم على أساس عنصرين هما إما الاختصار، أو الإضافة اختصار الرواية للتاريخ: **(reduction)** ويتم في النص اللاحق اقتطاع بعض الأجزاء من النص السابق، وذالك بطرق عدة أهمها:

1- البتر:

ففي عملية البتر يتم اقتطاع أجزاء من النص التاريخي دون أن يمس هذا الأخير بأي تدخل آخر عدى هذه العملية، إلا أن الملاحظ على المقاطع التي تستجيب لهذه الممارسة، أنها تقوم لنوع من التحويل البسيط حتى يتمكن النص الروائي من استخدامها بشكل جديد يحتكم إلى حاجته لها.

2- الإيجاز: (concision)

وفيه يعيد النص اللاحق كتابة النص السابق بأسلوب موجز ليصبح لدينا نص آخر. [2]

- التكثيف: (condensation)

وهي تقوم على تكثيف النص التاريخي، ورصد حركته العامة التي من خلالها يمكن إيجاد المقابلات التاريخية.

---

[1] محمد صابر عبيد، سوسن البياتى، مرجع سابق، ص: 27.

[2] سليمة عذراوي، الرواية والتاريخ دراسة في العلاقات النصية، مذكرة لنيل درجة الماجستير جامعة يوسف بن خدة الجزائر، (2005م/2006م)، ص: 53.

خامسًا: إضافات الرواية للتاريخ:

تقوم الإضافة على عدة طرق منها:

1- التمطيط:

ويأتي التمطيط على رأس هذه العملية؛ حيث تمدد بعض النصوص التي لم تردفي النص التاريخي.

2- **الإسهاب:**

في هذه الحالة يعتمد النص الروائي على عملية تمطيط تتعلق بالنص التاريخي نفسه، وذالك بالاشتغال على العملية ذاتها بمضاعفة طولها إلى أكثر من ضعف واحد.

3- **التحويل الصيغي:**

يقوم النص الروائي بمجموعة من التعديلات، أو بكلمة أدق التحويلات التي منحته مساحة خاصة تختلف عن مساحة السرد التاريخي.

4- التنظيم الزمني:

ويأتي النص الروائي ليعيد الأحداث التاريخية لكنه في هذا السرد الجديد يستخدم وسائل أخرى لكتابة الزمن التاريخي، ونفي بذالك المفارقات الزمنية **(anachronies)**.

- استبدال الحوافز:

تتحول بعض الدلالات في نص عبر التحويل الذي يمارسه على معطيات التاريخ ويتجلي ذالك بوضوح فيما يخص مختلف التغيرات الطارئة على عناصر التحفيز. [1]

- أبعاد الشخصيات:

فالشخصية في العمل الروائي عبارة عن لبنات من العبارات التي تصور أبعادها، أو تنقل وجهة نظر المؤلف على لسانها. [2]

---

[1] المرجع السابق، ص:31-32-33-47.

[2] أحمد إبراهيم الهواري، مرجع سابق، ص:58.

5- التناص

أولًا- ماهية التناص وآلياته:

1- مفهوم التناص:

أ- التناص لغة:

التناص في اللغة من نص الشيء: رفعه وأظهره، وفلا نص، أي استقصى مسألته عن الشيء حتى استخرج ما عنده، والنص مصدر، وأصله أقصى الشيء الدال على غايته، أو الرفع والظهور، والتناص ازدحام القوم. [1]

والتناص مصدر الفعل على زنة تفاعل، أي المشاركة، والمفاعلة والتعدية ومنه نصصت المتاع إذا جعلت بعضه على بعض، ومنها ينصهم، أي يستخرج رأيهم ويظهره، ومنه قول الفقهاء نص السنة أيما دل ظاهر لفظها عليه من الأحكام. [2]

ب- التناص اصطلاحًا:

تعرفه " **جوليا كريستيفا**" بأنه لوحة فسيفسائية من الاقتباسات، وبقايا نصوص تم امتصاصها، وتحويلها من نصوص أخري.

أما القاموس الفرنسي لاروس **(larouse)** يعرف التناص على أنه مجموعة من العلاقات التي تربط نصا أدبيا بصفة خاصة بنص آخر، أو نصوص أخرى في مستوي إبداعه (من خلال الاقتباس، الانتحال، التلميح ، المعارضة)، وهو نسيج من الاقتباسات والإحالات، والأصداء من اللغات الثقافية السابقة، أو المعاصرة التي تخترقه بكامله والتناص ما هو إلا تخريج جديد لما أطلقوا عليه في النقد القديم بالاقتباس، المعارضة الشعرية، السرقات الأدبية.[3]

---

[1] أحمد رضا، معجم متن اللغة، (دط)، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، 1960م، ص: 242.

[2] ابن منظور، مرجع سابق، (ج06)، (مادة نص)، ص:548.

[3] حسن كاتب، يوسف وغليسي مجلة السرديات، ع04-05، (2010م-2011م)، ص:126-127.

-ثانيًا- آليات التناص:

أ- **التمطيط** : والذي يحصل بأشكال مختلفة:

الأنا كرام (الجناس بالقلب التصحيف)، والبارا كرام (الكلمة المحور) فالقلب مثل: قول - لوق، عسل لسع، والتصحيف مثل: نخل، نحل، الزهر، السهر، وأما الكلمة المحور قد تكون أصواتها مشتقة طوال النص تراكما يثير انتباه القارئ.

ب- الشرح :

إنه أساس كل خطاب، وخصوصًا الشعر، فالشاعر قد يلجأ إلى وسائل متعددة تنتمي كلها إلى هذا المفهوم فقد يجعل البيت الأول محورا، ثم يبني عليه المقطوعة، أو القصيدة، وقد يستعير قولا معروفا ليجعله في الأول، أو في الوسط، أو في الأخير، ثم يمططه بصيغ مختلفة.

ت- **التكرار:**

ويكون على مستوي الأصوات، والكلمات، والصيغ متجليا في التراكم، أو في التباين.

ث- **الأيقونة:**

إن الآليات التمطيطية تؤدي إلى ما يمكن تسميته بأيقونة الكتابة؛ أي علاقة المشابهة مع واقع العالم الخارجي وعلى هذا الأساس، [1]فإن تجاوز الكلمات المتشابهة، أو تباعدها، وارتباط المقولات النحوية تشكل هندسة النص.

ج- الإيجاز:

ويحصل بكل أشكال الإحالة التي قسمها حازم القرطاجني إلى: إحالة تذكر، إحالة محاكاة، إحالة مفاضلة إحالة إضراب، أو إضافة. [2]

---

[1] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)، (ط04)، المركز الثقافي العربي، 1992م، ص: 125-126-127.

[2] محمد مفتاح، المرجع السابق، ص:126-127.

ثالثًا- أنواع التناص:

تعددت أشكال التناص من تناص ديني، وتناص أدبي، إلى تناص تاريخي، وغيرها من الأشكال الأخرى إذ يمكن عدها جزء من التاريخ.

1-التناص التاريخي:

إن المتفاعلات النصية التاريخية لا تتقدم إلينا كوقائع، ولكن من خلال ما نكونه عنها كنصوص قابلة للقراءة، والتأويل إلى وقائع، أو شخصيات، أو أحداث سواء كان هذا التاريخ عربي إسلاميًا، أو غير عربي يمتد من آدم قصة الخلق إلى العصر الحديث.[1] وهكذا التناص التاريخي بكل محمولاته يعد بالنسبة للكاتب شاعرًا كان، أو روائيًا من أخصب الحقول إلهاما، وأغني المصادر ثروة، وأنقي المنابع منهلًا، فيلجأ إلى توظيف هذه المحمولات عن طريق الآليات التي تتيحها الممارسة التناصية من مستنسخات نصية، أو مقتبسات، أو عبارات مسكوكة هذا التوظيف من شأنه أن يضفي على النص قيمة توثيقية، وقيمة فنية وحضارية من خلال ذالك الجسر الذي يقيمه هذا التوظيف بين الحاضر،والماضي وانكسارات المستقبل. [2]

2-التناص الديني:

وذالك من خلال الإشارة إلى أسماء دينية لها بعد تاريخي (موسي، يعقوب) وتتجلى هذه المتفاعلات من خلال آيات، أو مقتطفات مأخوذة من القرءان الكريم، أو الكتاب المقدس، أو إشارة إلى بعض القصص الوقائع فيها مثل قصة الخلق، والتكوين التي يؤطر ضمنها نص (عودة الطائر).

---

[1] سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، (ط01)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1992م، ص105.

[2] حسن كاتب، يوسف وغليسي، مرجع سابق، ص:128.

3-التناص الأدبي:

تدخل فيه كل البنيات المتصلة بالأدب في جانبه الشفوي، أو الكتابي، ويندرج ضمنه وفق هذا التحديد ما هو شعري، أو نثري سواء كان واقعيًا، أو متخيلًا. [1]

6- التخييل:

1- مفهوم المتخيل:

أ- المتخيل لغة:

جاء في **معجم مقاييس اللغة:** « (خيل) الخاء والياء واللام أصل واحد يدل على حركة في تلوُن. فمن ذلك الخَيَال، وهو الشخص، وأصله ما يتخيّله الإنسان في منامه؛ لأنه يشتبه ويتلوّن.ويقال خَيَّلَتث للناقة، إذ وَضَعَتْ لولدها خيالًا يفزع منه الذئب فلا يقربه. والخيل معروفة. وسميت من يَخْكي عن بشر الأسديّ عن الأصمعي قال: كنتُ عند أبي عمرو بن العلاء وعنده غلام أعرابيٌّ فسئل أبو عمرو:لم سمَّيت الخيل خيلاً ؟ فقال: لا أدري. فقال الأعرابيُّ: لاختيالها.فقال أبو عمرو: اكتبوا وهذا صحيحٌ ؛لأن المختال في مشيته يتلوّن في حركته ألوانًا.و الأَخْيَلُ:طائرٌ, وأظنه ذا ألوانٍ, يقال هو الشُقِرّاق. والعرب تتشاءم به. يقال بعير خيولٌ، إذا وقع الأخيلُ على عجُزِه فقطَّعه » . [2]

ومما جاء في " **لسان العرب**": « خالَ الشيءَ يخَالُ خيْلاً وخِيلَةً وخَيْلَة وخالاً وخِيَّلاً وخَيَلاَناً ومخَالَةٌ ومخيلَةٌ وخيلُولَةٌ: ظنُهُ، وفي المثل: من يسمع يَخَلْ أي يظن وهو باب ظَنَنْتَ وأخواتها التي تدخل على الابتداء والخبر ». [3]

---

[1] سعيد يقطين، مرجع سابق، ص:107.

[2] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، ص:235.

[3] ابن منظور، مرجع سابق، ص:191.

وورد أيضا عند " **ابن منظور**": « والسحابة المخيَّل والمخيَّلة والمخيلة: التي إذا رأيتها حسبتها ماطرة، وفي التهذيب: المَخيّلة، بفتح الميم، السحابة، وجمعها مخايل، وقد يقال السحاب الخال ». [1]،

أما ما ورد في معجم الوسيط: « (خيل) الرجل (بالبناء للمجهول): كثرت خيلان جسده.فهو مخيَل، ومَخُول، وَ مَخْيُول.

(أخالت) السماء للمطر: تهيَّأت. والناقة: اجتمع اللُبن في ضَرْعِها، ويقال: أخالَ فلانٌ.

وللخيل: ظهرت دلائِلُهُ فيه. وأخالت الأرض بالنبات: ازَيَنَتْ وخيّل فلان على فلان: وَجَّه التهمة إليه.(الخيال): الشخص والطَّيف، وما تشبه لك في اليقظة والمنام من صورة ». [2]

ومن هنا نستنتج أن المتخيل (تخيَّلَ-يتخيّل-تخيُّلاً فهو مُتخيِّل) هو الوهم والتشبه له والزينة ووجه إليه وَهْمه جعله يتخيله ويتوهمه، وتشير أيضا كلمة خَيَّلَ إلى السحاب الماطرة، وفي الإجمال هي ما تشبه في اليَقظة والمنام من صورة.

ووردت كلمة خيل في سورة طه في قوله تعالى: ﴿ **قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ ۝ قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ** ﴾، سورة طه [الآية/ 65-66]. وفي هذه الآية جاءت كلمة يخيل بمعنى يشبه أي يحمل على التوهم.

ب- المتخيل اصطلاحًا:

وبانتقالنا من التعريف اللغوي إلى التعريف الاصطلاحي تتسع بنا الحلقة الدلالية لمصطلح المتخيل لتضع أمامنا مدلولات مصطلحية أخرى (المتخيل-الخيال-المتخيلة-

---

[1] ابن منظور، ص:191-192.

[2] إبراهيم مصطفى وآخرون، مرجع سابق، ص:266.

تخيل...) ومما لاشك فيه أنها تعددت التعريفات لهذه المصطلحات واختلفت ولهذا سنشير إلى بعض هذه المفاهيم عند مختلف الدارسين والمهتمين به.

جاء في كتاب يوسف الإدريسي بأن كلمة المتخيل: « استعيرت كلمة **(Imaginaire)** (متخيل) من الكلمة اللاتينية **(Imaginairuis)** سنة 1480م، ودلت على المعطيات الذهنية التي لا تتطابق مع معطيات الواقع المادي. واستعملها " **باسكال** " في سنة 1659م لوصف الأشياء التي لا وجود لها إلا في مخيلة الإنسان، بينما دلت سنة 1820م، مع دوبيران على مجموع نتاجات الخيال ». [1] وهذا دليل على أن كلمة متخيل في بدايتها كانت تعني مجموع الإنتاجات الذهنية الخارجة عن نطاق الواقع ومع تغير الأحداث والأشخاص أصبحت تعبر عن مجموعة من الإنتاجات الخيالية. ويتابع يوسف الإدريسي قوله:« وبهذا المعنى، تتقاطع مع أحد أهم مرادفاتها ألا وهو**(Fictus)** اللاتيبنية في القرن الخامس عشر، ودلت على معنى الخداع والغش، وتطورت دلالتها بعد ذلك فأشارت سنة 1762م إلى ما يخلقه الذهن بواسطة الخيال وإلى ما ليس واقعيا، واستعملت عام 1896م بمعنى الإدعاءات الباطلة والمظاهر الوهمية» .[2]

ومن هنا نهتدي إلى أنه مع تنوع التعريفات لهذا المصطلح إلا أنها لا توجد فوارق بين هذه التعريفات. وقد حافظت كلمة متخيل على مفهومها العام بأنها كل ما يصوره عقل الإنسان خارج الواقع. وفي تعريف آخر نجد بأن: « المتخيل لا يعني الأوهام أو الصور بالمعنى المادي للكلمة إنه يعني الدلالات الكبرى التي تجعل المجتمع يبدو متماسكا ككل.

وبواسطة هذه الدلالات الكبرى يخلع المجتمع معنى على حياة الأفراد هي التي توجه فعالية الكائنات البشرية، وبالتالي تعطي قيمة للأشياء والأفعال أو تخفض من قيمتها ». [3]

---

[1] إبراهيم مصطفى وآخرون، مرجع سابق، ص:27.

[2] إبراهيم مصطفى وآخرون، مرجع سابق، ص:27-28.

[3] نادر كاظم، تمثيلات الآخر صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، (ط01)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2004م، ص:33.

ومن هنا نستخلص إلى أن هذا التعريف خالف التعريفات السابقة في أن المتخيل ليس بمعنى الأوهام والتخيلات الصورية.

إنما هو تلك الدلالات التي ينتجها أفراد المجتمع الواحد وتكون معيار في إعطاء قيمة للأشياء والأفعال أو أن تنزل من قيمتها. ونجد في إحدى المقالات " **لجميل حمداوي**":

« المتخيل(**L'imaginaire**) هو مفهوم متعدد الدلالات، يختلف من مجال معرفي إلى آخر، ويختلف أيضا حسب النظريات الفلسفية والأدبية والنقدية والعلمية أي: إنه مفهوم صعب ومطاط وشائك، ويسعى تحديده بشكل واضح وجلي؛ ونظرًا لاختلاف مدلولاته من حقل إلى آخر، ولا سيما أن هناك متخيلًا جماعيًا، ومتخيلًا فرديًا وبينهما اختلافات بائنة بينونة صغرى وكبرى. ويستلزم المتخيل الانتقال من العوالم الواقعية نحو العوالم الخيالية الممكنة، سواء أكانت علمية أم أدبية أم فنطازية أم ميتاسردية /.../» [1] ومن هنا يتضح لنا أنه مع اختلاف وتعدد الدلالات إلا أن كلمة المتخيل بقيت مفهوم صعب لم يتحدد له إطار معرفي واحد ومع هذا فإن هذا المصطلح يبقى ملزم بخروجه من العوالم الواقعية و الافتراضية ليحلق في العوالم الخيالية في مختلف المجالات.

ولكلمة المتخيل مرادفات أخرى دلت عليها أو بالأحرى تابعة لها هي (الخيال–المتخيلة–تخيل) وسنتطرق الآن إلى تعريفها:

2- الخيال:

إن كلمة متخيل تحيلنا إلى كلمة الخيال وهو مفهوم واسع يجب الغوص فيه والإبحار في دلائله معانيه ولتحديد هذا المصطلح سنستعين بهذا التعريف للدكتور عاطف جودة نصر والذي يقول فيه:« إن الخيال فعل وإن لم يلتحم بالواقع وبواسطته يحقق الشعور أقصى درجة من الإرادة والحرِّية، إنه يعلن عن نفسه في مشافقة الشَّخصي والكلِّي، وفي وضع الوحدة التَّركيبيَّة

---

[1] جميل حمداوي، مقاربة المتخيل في القصة القصيرة جدًا، الألوكة الأدبية واللغوية، **تاريخ الزيارة: 2020/0/04م، توقيت الزيارة: 22:33** **https://www.alukah.com**

للمظهر، وهو الذي يؤلِّف بين الصُّورِ والمعاني.إنه الخميرة الَّتي تعجن منها الرُّموز، واللغة الَّتي يتكلَّم بها الأنبياء والحكماء والشعراء، والكوّضة التي فتحها الشُعور على اللانهاية والتَّجلياتِ الَّتي لا تفتأ تتجدَّد في كل آنٍ، وعلى هذا ننتقل بالخيال إلى سياق أنطولوجيَّة الَّتجلِّي ». [1]

ومن هنا فإن الخيال هو لسان الحكمة حتى وإن لم يكن من الواقع فهو مجموعة رموز وإيحاءات وصور ومعاني وهو يعبر عن الحرية والإرادة فالخيال غير مقيد وهو واسع وغير محدود وهو اللغة الفصيحة والبليغة عند الحكماء الأنبياء منهم والشعراء.

3- المتخيلة:

إن كلمة خيال تتقاطع بمعانيها مع كلمة المتخيلة والتي جاء في تعريفها بأنها قد:« افترضت كلمة **(Imaginatire)** (ملكة الخيال) من الكلمة اللاتينية **(Imaginativa)** 1314م، وتدل على « **ملكة قوة التخيل** »؛ أما مماثلتها **(Imaginatif-ive)** فقد افترضت من الكلمة اللاتينية Imagintivus سنة1250م، وتدل على من يملك خيالًا مجنحًا ». [2] وهنا نلاحظ أن الإدريسي ينسب كلمة المتخيلة إلى الأصول اللاتينية والتي تدل في معناها على القوة في تخيل الصور والمعاني وتدل من جهة أخرى على القدرة على الخيال الواسع والتحليق به إلى أبعد الحدود.

4- تخيل:

ومن مصطلح المتخيلة إلى مصطلح تخيل والتي جاء في تعريفه ما يلي: « أما كلمة **(Imaginari)** سنة 1290م، واستخدمت سنة1314م للدلالة على تكوين صورة أو طيف إنسان في الذهن، بينما استعملت حوالي 1440و1475م للدلالة على فعل شيء أو اختراعه، ومنذ سنة 1690م أصبحت تستعمل في الأدب والفنون الجميلة للحديث عن تخيل شخصية أو

---

[1] عاطف جودة نصر، الخيال مفهوماته ووظائفه،(ط1)، الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان، القاهرة-مصر،1998م، ص:95.

[2] يوسف الإدريسي، مرجع سابق، ص:29-30.

وضع أو مشهد ». [1] ومن خلال ما أتى فإنه اتضح لنا أن يوسف الإدريسي لا ينفك يشتق هذه الكلمات من أصولها اللاتينية فهو يعتبر كلمة تخيل بأنها هي كل ما يتشكل داخل الذهن وتطورت مفاهيمها عبر السنوات حتى أصبحت تدل على الفنون الراقية الجميلة التي تتحدث عن توهم وتخيل شخصية أو مشهد أو موضع.

سادسًا: علاقة الرواية بالتاريخ:

إن علاقة الرواية بالتاريخ تبدو علاقة متماسكة, ووطيدة بالرغم من اختلاف موضوع كل واحدة منهما عن الآخر، حيث أن الرواية تستعلم الواقع في كل تفاصيله وتتابع أحداثه، ومن جهة أخرى نجد أن التاريخ يستنطق الماضي، ويبلغ أقصاه في البحث عن الحقيقة.وعلى الرغم من هذا يبقى السؤال مطروح، ما الذي تأخذه الرواية من التـاريخ ؟ وكيف توظف الرواية التاريخ ؟ وكيف تجعل الرواية التاريخ تحت جناحها؟ ولعل للإجابة عن هذه الأسئلة يجب أن نتعرف على هذه العلاقة، تحت إطار "**علائقية الرواية بالتاريخ**".

ومن هذه العلاقة المشكلة والإشكالية المطروحة، سنغوص في أعماق المعاني والمفاهيم لاستخراج هته العلاقة فقد جاء أن: « تاريخ الإنسان هو الحقيقة التي يستطيع أن يبني عليها حقائق حاضره ومستقبله، ولذلك نجد أننا ننزع في كل أمورنا وفنوننا إلى التاريخ، والأصل التراث.فالتاريخ أحداث حدثت في زمن معين، والرواية كذلك ». [2]

ومن هذا فالإنسان يعتمد في استنباط الحقائق الماضية والمستقبلية على التاريخ فالتاريخ هو عبارة عن استحضار لأحداث وقعت وتكون إما مرتبطة بأمور الفنون، أو التراث وغيرهم والرواية كذلك« حين نكتب التاريخ، نذكر أن الرواية قبل أن تبلغ ما بلغته اليوم من وضع

---

[1] يوسف الإدريسي، مرجع سابق، ص:30.

[2] نجوى محمد الصافي، الفن والالتزام في الرواية التاريخية بين جورجي زيدان وعلي أحمد باكثير، إشراف عوض السيد موسى، قسم اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، جامعة النيلين، جمهورية السودان، 2011م، ص:06.

ممتاز حملها على إنكار التاريخ، والإنسان، والمكان، والحقيقة (الرواية الجديدة): كانت متزاوجة مع التاريخ زواج وفاء؛ تنشد العلاقة الحميمة بينها وبينه.

ولكن لعلها كانت مجرد مرحلة كانت الرواية فيها لا تفتأ غير واثقة من نفسها، ولا موقنة من جمالها الفني، وسلطانها الأدبي المثير؛ فكنا نلفيها تعول تعويلًا شديدًا على أحداث التاريخ بصورة مباشرة، و إما بإيهام القارئ بأن ما حدث، هو فعلا وقع يوما ما في زمن التاريخ» .[1] من هنا نرى أن الرواية تترابط مع التاريخ ارتباطا وثيقا، فهما متلازمان بينهما علاقة حميمية ولا يمكن التفريق بينهما، فعند النظر إلى الرواية نجدها كانت تعول على التاريخ بشدة وكأنها لا تثق بنفسها, فتوظف التاريخ إما باستحضاره بصورة مباشرة للقارئ أو بتوظيف أحداث وشخصيات وهمية ووضعها أمام القارئ كوقائع حدثت في زمن ما والمهم والأهم أنها لا تبتعد عن التاريخ.

كما نجد " **جورج لوكاتش**" يصور لنا العلاقة القائمة بين التاريخ والرواية فيقول: « مع ازدياد الوعي بالحاضر، يزداد الاهتمام بالتاريخ، لوصفه خلفية الحاضر أو (تاريخ الحاضر) وتسهم الرواية بوصفها إحدى أدوات تصوير التاريخ، الأكثر تفعيلًا وصدقًا، في استجلاء ما حدث في التاريخ ». [2]

ومن هنا نعتز إلى أنها مع تطور الأزمنة وازدياد الوعي، نهتم أكثر فأكثر بالتاريخ فهو يجسد صورة الماضي في الحاضر.أما عن علاقة الرواية بالتاريخ فهي إحدى أدوات أو وسائل تجسيد التاريخ بطريقة مفصلة واضحة وأكثر دقة. « فالتاريخ كمادة والرواية كفن يشتركان في تقنية مهمة هي تقنية السرد أو الحكي، فأضحى على علم قائم ومع ذلك تتميز الرواية بتقنيات

---

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، (د.ط)، عالم المعرفة، الكويت، 1988م، ص:28.

[2] جورج لوكاتش، الرواية التاريخية، ترجمة: صالح جواد الكاظم، (ط02)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد– العراق، 1986م، ص:07.

فنية أخرى أصبحت تمثل مركز اهتمام الباحثين والنقاد والقراء من ذوي الاختصاص.كما يبقى التاريخ بارتباطه بالماضي وأبعاده الآنية والمستقبلية ». [1]

مما لاشك فيه أن التاريخ يبقى محصور ومرتبط بالماضي وأحداثه وأن الرواية تستعين بالتاريخ وتتفق معه في النمط السردي أو الحكائي، فإذا كانت الرواية تجسد صور وأحداث وتقوم بسردها للقارئ، فالتاريخ يستنبط كذلك الأحداث الواقعة في زمن ما ويعيد قولبتها في شكل سردي.

إن التاريخ صورة مجردة للحقائق التي لها وجود معين، فعند دخول العنصر التاريخي أو الحقائق التاريخية في الإنتاج الأدبي يتحول كل ما هو تاريخي إلى محور فني أدبي، أما عن "**جورج لوكاتش**" فهو يتحدث عن وجوب التزام الروائي لحقائق التاريخ فيقول: « يجب أن تكون الرواية أمينة للتاريخ بالرغم من بطلها المبتدع وحبكتها المتخيلة » .[2]

ومن هنا يتبين لنا أن الكاتب يوضح أنه رغم الخيال الفني البعيد عن الحقيقة التي تستحضره وتوظفه الرواية إلا أنه يجب على هذه الأخيرة التقيد بحقيقة التاريخ دون تزييف. وإذا بحثنا عن العلاقة في المجلات سنجد في مجلة الخبر: « التاريخ معرفة والرواية تحليل، فإن الروائي يستثمر هذه المعرفة مادة للنص ويتمثلها وفن منظورات ورؤيات تجمع بين الواقعي(التاريخي), والرمزي، والإيديولوجي، فالرواية هي شكل للوعي، ينسب إلى تصور ما للتاريخ، وهي تخيل ينطلق من رؤية، ويحمل منظور أو رؤية ». [3]

وقد تبين أن كلا الطرفين تجمع بينهما علاقة أخذ وعطاء فالرواية تسير من منطلق ومنظور تاريخي واقعي يصور التاريخ. فالرواية جذر من التاريخ، حيث نجد فيصل دراج في

---

[1] نورة بعيو، أشكال وتقنيات توظيف المادة التاريخية في الرواية العربية المعاصرة، (ع09)، مجلة الخطاب، جامعة تيزي وزو، الجزائر، جوان 2011م، ص:04.

[2] جورج لوكاتش، مرجع سابق، ص:215.

[3] هنية جوادي: التمثيل السردي للتاريخ الوطني في روايات واسيني الأعرج،(ع09)، مجلة الخبر، جامعة بسكرة، الجزائر، 2013م، ص:254.

كتابه يوضح لنا هته العلاقة في قوله: « تبدأ الرواية بالتاريخ وتستبقي شظاياه، وذلك أن الإنسان، وهو شظية عابرة، لا يذكر ما كان إلا بعد فوات الأوان.يقول محفوظ: (بطلي هو الزمن). مكثفًا معنى التاريخ والإنسان.

يتمحور زمن الإنسان الذي يمحو ذاكرته التاريخ، وتتأمل الرواية محوا مزدوجا، مستبقية الزمن ومأساة مخادعة، تخلق ذاكرة الإنسان وتزيلها في آن » . [1] ومن هنا نستنتج بأن الرواية تحضر بحضور التاريخ وكلاهما يؤديان إلى غرض واحد إلا أن التاريخ له السلطة الأكبر في محو أو تخليد ما يريد في أذهان البشر أما الرواية فهي تزول عبر الوقت.

[1] فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ نظرية الرواية والرواية العربية، (ط01)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء– المغرب، 2004م، ص:133.

الفصل الثاني

أولًا: دلالة العنوان:

- دلالة الألوان في عنوان الرواية:

جاء عنوان الرواية **(رائحة خبر الصباح)** بارزًا كبير الحجم، يدل على صورة الجزائر المشرقة الكبيرة فوق كل اعتبار التي رسمها مفدي زكريا في الإلياذة. محيزًا باللون الأبيض الذي يدل على الحرية والاستقلال والاستقرار في الجزائر للدلالة على الإشراق الذي يدل صباح الحرية يتوسطه اللون الأحمر الذي يدل على دماء الشهداء الذي ذهب ثمنًا لحرية الجزائر، والذي يدل على المشاعرَ الجيّاشة القوية والإثارة التي يتميز بها الشاعر كما

ويليه عنوان الرواية **(حفْرٌ في خفايا الزوايا)** صغير الحجم باللون الأسود الذي يدل على الظلام الحالك الذي أحدثه الاستدمار الغاشم والظالم والمستبد والطغيان الشديد الذي أحدثه في الجزائر، كما يدل عنوان الرواية يمثل ليل الاستدمار الفرنسي الصغير الذي يبقى تحت النعال ويدل على سقوط غرناطة ومؤامرات سايكس بيكو.

- دلالة كلمات عنوان الرواية (رائحة خبز الصباح):

* تدل كلمة **(خبز)** على قمح الجزائر الذهبي الذي أشبع فرنسا الخسيسة فطغت وتمردت.

* تدل كلمة **(رائحة)** على رائحة الخبز التي تفوح في سماء الجزائر التي تدل على حرية الجزائر استقلالها، وعلى الرائحة الزكية التي تعطي راحة داخلية في نفس الإنسان.

* تدل كلمة **(الصباح)** شروق شمس حرية واستقلال الجزائر، ونهضة الجزائر البيضاء المتطورة والقوية.

وهي يذكر الروائي "**عيسى مومني**" **في روايته:** «/.../ إنها رائحة خبز الصباح التي تعطر أنف الشاعر في شوارع المدينة، وتعيد نظرات الصبا إلى أجفانه، وتكف الأيدي عن السؤال، وإذا وجد من يريد استخدام الخبز وسيلة للضغط قال: "ليس بالخبز وحده يحيا

الإنسان/.../»[1]. حيث أن رائحة الخبز عند الشاعر هي محفز لاستثارة ذلك التاريخ المحفور في ذاكرته.

- دلالة عنوان الرواية (حفْر في خفايا الزوايا):

* تدل كلمة **(حفر)** على البحث والتنقيب وتقصي الحقيقة.

* تدل كلمة **(في خفايا)** على الأسرار التاريخية التي تخفيها الأماكن والأطلال والتواريخ.

* تدل كلمة **(الزوايا)** على الأماكن والأطلال والأركان والتواريخ المحفورة في الذاكرة، التي تحتوي على أسرار تاريخية.

ثانيًا: مضمون الرواية:

رواية رائحة خبز الصباح (حفر في خفايا الزوايا) رواية تاريخية مكتوبة بلغة بسيطة بكلمات أستاذ اللسانيات عيسى مومني تقع في 204 صفحة، تتحدث عن التاريخ الإنساني والتاريخ العربي والتاريخ الجزائري الذي تقسمه إلى ثلاث مراحل: العصر القديم الذي يتمثل في العهد الفينيقي والعهد الروماني والعهد الوندالي والعهد البيزنطي، والعصور الوسطى، الذي يتمثل في الفتح العربي الإسلامي، والدويلات المستقلة في الجزائر، والعصر والحديث والمعاصر والذي يتمثل في التدخل الأجنبي في الجزائر، والانتفاضة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي، والحركة الوطنية الجزائرية، وجزائر العلم والنهضة الفكرية، وجزائر ما بعد الاستقلال كما أن هذه الرواية مقسمة إلى تسعة عناوين تقرحات الروح، ميلاد قصيدة، كلمات يفهمها العقل، حين يناسب استفهام الحال، فرقتنا القصيدة حين تهاجر القصيدة، وعي القصيدة، فطرة العودة إلى القصيدة، الآخر المستفيد والأنا المغيب.

تتحدث الرواية عن تألم روح الشاعر " **عمر**" عن الهوية الضائعة وتاريخ الأمة العربية المجيد الذي يدفع قريحته لكتابة قصيدة تاريخية تبين انتماءه وهويته الضائعة بسبب الاستدمار

---

[1] عيسى مومني، رائحة خبز الصباح (حفر في خفايا الزوايا)، (ط01)، المعارف للطباعة، 2018م، ص:46.

الغاشم الذي احتل الجزائر والأمة العربية وشتتها وهي كما يذكر الروائي "**عيسى مومني**" في روايته: «/.../ مخزون الشاعر عمر الذهني يؤشر له بالأضواء على تواريخ محفورة في ذاكرته ومثل هذه الطعنة ذاق الجزائريون ويلاتها في الثامن ماي 1945م /.../». [1]

تتضمن هذه الرواية سرد حياة شاعر اسمه "**عمر**" يركن في زاوية من زوايا البيت يريد أن يكتب قصيدة تتكلم عن تاريخ الجزائر في زمنه المعاصر الذي توفرت فيه تقنية الحاسوب ومواقع التواصل الاجتماعي التي في التي تدل على انطواء الإنسان وانشغاله بتقرحات الروح ووحدة انشغاله بذاته، ويتجلى ذلك في قول الروائي "**عيسى مومني**" «/.../ قديمًا كانت القراءة والكتابة، والحساب هي المحور الأساسي، واليوم أضيفت إليها مهارة الحاسوب، وتقنيات المعلوماتية التي تتصاعد على نحو انفجاري، كل فرد يحمل أكثر من هاتف خلوي في يده وطوبى لك حتى يقف رجلًا أمام ما يُطالع من أخبار تؤكد نهاية أطروحة الورق، والتحاق القارئ فورًا بالرقم فيما يشبه الطفرة وبكل التقنيات التي تدفع باللغة نحو الإيجاز من رسائل نصية من التويتر والفيس بوك والواتس آب وغيرها من الحسابات الشخصية /.../ » [2] وهذا يدل على التطور التكنولوجي وتقنيات العولمة الذي شهده العالم عامة والجزائر خاصة.

1- تاريخ الجزائر:

تاريخ الجزائر القديم:

عندما كانت الأمة العربية موحدة كان العرب يطلق علينا تسمية العالم الإسلامي والعالم العربي وأصبح الآن يقسم العالم العربي إلى مذاهب وشيع وهذا قصد تفكيك شمل الأمة، وهو كما ذكر الروائي "**عيسى مومني**" في روايته: «/.../ كان الغرب يسمينا بالعالم الإسلامي والعالم العربي، واليوم يخترع لنا في زمن العولمة تسميات مذهبية وعرقية، ويلتمس لكل بطل من أبطال هذه الأمة سلاحًا من شكله وجنسه ليطيح به، كما فعل القائد الروماني "**ماريوس**"

---

[1] رائحة خبز الصباح، المصدر السابق، ص:46.

[2] المصدر نفسه، ص:11-12.

حين عجز عن هزيمة "**يوغرطا**" عسكريًا لجأ إلى التآمر عليه، وأقنع "**بوكوس**" ملك موريتانيا الطنجية إن ساعده على أسر "**يوغرطا**" في "**يوكوس**" فقد كان صهره أي جد أولاده، وتحققت أمنية "**روما**" بحصار "**ماريوس**" لـ "**يوغرطا**" وأسره وتم اقتياده لروما /.../» [1]، وهكذا نجح الغرب تفكيك أمة الإسلام بالمعاهدات والهدنات وما هي إلا وسيلة للخديعة والمكر.

تاريخ الجزائر في العصور الوسطى يتجلى في وقوف الراوي " عيسى مومني" على التواريخ التي وظفها في الرواية:

- يذكرنا قول الروائي «/.../ الدولة التي شيدها بنو عبد الواد، جرّ عليها موقعها الويلات/.../» [2] بقيام الدولة الزيانية أو دولة بني زيان من **بني عبد الواد** والتي أسسها يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد وهي الدولة الوحيدة التي انتشر نفوذها على كامل تراب الجزائر، وكانت عاصمتها تلمسان، ومن المرجع أن تلمسان هي اسم علم زناتي مكرب من (تلم) بمعنى تجمع و(سان) بمعنى اثنين؛ أيْ أنها تجمع بين اثنين: التل لاعتبارها مصيرية تخص بقاء الدولة واستمرار نفوذها، تحالف الزيانيون مع الموحدين وبقوا على خلافهم مع المزينيين والحفصيين، وتنسب إلى زيان بن ثابت بن محمد بن زيدان والد يغمراسن من بني طاع الله، « /.../ وبنو طاع الله من بطون بني القاسم من عبد الواد/.../»[3].

يقول الشاعر مفدي زكريا في الإلياذة:

دلال المدية أعيا الملوك * وكم خاطب وداها أخفقا.**

تنزعها الروم والمسلمون * وحاول زيان أن يسبقـا.**

---

[1] رائحة خبز الصباح، المصدر السابق، ص:42.

[2] المصدر نفسه، ص:12-13.

[3] ينظر: مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، (دط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م، (ج02)، ص:439.

كان أول من حكمها، أبو يحي يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد العيد الوادي [1]، ولد سنة 203هـ، أما الذين من قبله فلم يكن لهم الحكم والسيادة، بل مجرد المشيخة والريادة، وفي رواية، أنه « بدأ حكمه في أيام الرشيد عبد الواحد بن باديس المأمون /.../» [2].

عُرف يغمراسن بتدينه ومحبته لأهل العلم والأدب ومجالسة الصالحين ومن آثاره صومعتا جامعي تلمسان القديمة والحديثة.

سُئل أن يأمر بكتابة اسمه في صومعة الجامع الأعظم، فأبى وقال: « علم ذلك عند ربي » وقد أورد محمد عبد الله التنسي في كتابه قولًا ليحي بن خلدون أن يغمراسن قال بالزناتية «يسنت ربي»؛ أي علمه الله، غيَّر يغمراسن[3]– عندما استقر له الأمر وكثر ماله – اسم تاجرارت [4]، من اسمها القديم إلى تلمسان المعروفة الآن.

كما يقول مفدي زكريا رحمه الله في الإلياذة:

تلمسان مهما أطلنا الطوافـــــــا * إليك تلمسان ننهي المطافـــــا.**

يغمراسن الشهم ضاق اصطبـــــارًا * وغالب خمسين عامًا عجافـــــًا.**

وأصلي بني حفص حربًا عوانـــــًا * وما استطاع بابن مرين اعترافًا.**

فكانت تلمسان دار ســــــــــلام * وأمر الجزائر فيها ائتلافـــــــا.**

فأكرمْ بمشوارها الوطنـــــــــــي * وزيان يحسم فيه الخلافـــــــا.**

---

[1] أصله العابد الوادي، صفة لتبتله بواد هناك ينظر: (عبد الرحمان بن محمد الجيلالي)، تاريخ الجزائر العام (دط)، دار الثقافة، بيروت، 1980م، (ج02)، ص:141.

[2] ينظر: آغا عودة المزراري في كتابه طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشرة، (دط)، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1990م، (ج01)، ص:162.

[3] ينظر: محمود آغا بوعياد، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر والعقبان في بيان شرف بني زيان، (دط)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2011م، ص:125.

[4] ينظر: ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تحقيق: هاني سلامة، (دط)، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2001م، ص:19.

ويدفع خطو بني عبـــــــــد واد * فتغزو الحياة، ثقالًا خفافًـــــا.**

بعد محاولات عدة للسيطرة الحفصية على الجزائر، أغار أبو زكريا الحفصي على تلمسان سنة 1242م، لكن الجيوش يغمراسن كان بالمرصاد واستطاع ضد الهجوم.

هذا عن الحفصيين، أما عن أطماع المرنيين فلم تلبث أن طفت مرة أخرى على سطح العلاقات بين الإمارات الإسلامية، وتعكر صفو الدولة الزيانية، حتى بادر يعقوب بن عبد الحق المريني لتوجيه جيشه للإغارة على يغمراسن.

كانت الموقعة بوادي تلاغ سنة (222هـ/1267م)، انهزم فيها الجيش الزياني شر هزيمة قتل فيها أبو حفص عمر بن يغمراسن بن زيان [1]، وكان كبير أولاده وولى عهده وهلك في المعركة نفرٌ من أكبر رجال بني زيان.

وذكر الروائي كذلك الشقاق الذي حصل بين يغمراسن وبن عمومته بقوله: « /.../ تنافس شديد بين "**يغمراسن**" وجواره من بني عمومته، دفعه إلى الوقوف إلى جانب الموحدين لرد هجومات عصر الاضطرابات على المغتربين الأدنى والأوسط تلاه حصار تلمسان /.../ » [2]

بعد ثلاثة سنوات من موقعة تلاغ أعاد يعقوب الكرة على الدولة الزيانية، ومُني مرة أخرى يغمراسن بهزيمة إيسلي الشهيرة، وفقد هذه المرة ابنه أبا عدنان فارس وبضعًا من أهل بيته، استغل يعقوب المريني شقاقًا بين يغمراسن وطائفة من بني عمومته، وجعله عاملًا من عوامل القضاء على يغمراسن، وكان على رأسهم أبو زيان محمد بن عبد القوي بن العباس بن عطية بن توجين من زناتة. [3]، فالشقاق يسبب الضعف والهوان أمان الأعداء.

---

[1] ينظر: ابن الأحمر، مرجع سابق، ص19.

[2] رائحة خبز الصباح، المصدر السابق، ص:13.

[3] ينظر: ابن الأحمر، مرجع سابق، ص23.

توفي يغمراسن رحمه الله تعالى يوم الاثنين 29 ذي القعدة 281هـ الموافق ل28 مارس 1283م (برهيو) بعد عودته من مليانة وعمره 76هـ سنة [1]، خلفه ابنه أبو السعيد عثمان بن يغمراسن، بن زيان (281هـ/1303م)، ثم جاء من بعده ابنه محمد بن السعيد (703هـ/1283هـ) وجدد الدولة أبو حمئو موسى الثاني، وفي غمرة التهديدات التي كان يطلقها الأسطول الإسباني على الجزائر، دخل الأتراك إلى الجزائر في عهد الحسن بن عبد الثاني (957هـ/1550م)، وقد كان آخر عهد الدولة الزيانية بالحكم.

وينسب لبني عبد الواد حرصهم على العلم وترقية القضاء والعمران، ويعود لهم الرسم الحالي لحدود الجزائر المعاصرة، ألحق الأتراك إمارة بني زيان بالحكم العثماني، ونقلوا العاصمة من تلمسان إلى الجزائر بعدما استنقذوها من الإسبان[2]، وأخذت الجزائر نظام حكم آخر وسياسة مخالفة لما سبق، ورغم هذا الراوي تعمد ذكر هذه الدولة لاعتزازه بالموقع الذي تتميز به الجزائر عن باقي الدول.

تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر الذي وقف عليه عيسى مومني في روايته:

ومن الأحداث التي تدل على التاريخ الحديث والمعاصر للجزائر التي ذكرها الروائي" عيسى مومني" تاريخ سقوط غرناطة في حرب يسميها الإسبان (حرب الاسترداد):

بقوله: « وتكالب خارجي لا يكف فيه قادته عن متابعة التوغل لاضطهاد الفارين بقسوة بعد سقوط غرناطة سنة 1492م، بحجة استاء الإسبان من لجوء ملك غرناطة " أبي عبد الله" وعدد من أعيان الأندلس إلى وهران، وترحيب السلطان الزياني " محمد الثاني" بهم /.../» [3]. بعد أن قضى الاحتلال الاسباني على الحكم الإسلامي بالأندلس عام 1492م مملكة المسلمين

---

[1] ينظر: محمد بن عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، (دط)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2011م، 128.

[2] ينظر: ابن الأحمر، مرجع سابق، ص:51.

[3] رائحة خبز الصباح، المصدر السابق، ص:13

الأخيرة غرناطة لقي مسلمو غرناطة من الاضطهاد والظلم والتنصر من قبل فيليب الثالث وإصراره على طردهم وإكراههم على اعتناق النصرانية فضل الآلاف من الأندلسيين المجاهدين ترك وطنهم القديم نافين بذلك العيش تحت السياسة الإسبانية من ذل وظلم واضطهاد وعبروا البحر نحو السواحل المغربية [1]، وهنا بدأت مرحلة جديدة عانى فيها المهاجرون ظروفًا قاسية عبر البحار.

وقد أشار المقري في نفح الطيب إلى تلك الهجرة القصرية بقوله: «/.../ إلى أن كان إخراج النصارى إياهم بهذا العصر القريب أعوام تسعة وعشرة ألف، تخرجت ألوف بفاس وألوف أخرى بتلمسان ووهران /.../» [2]، حيث كانت عملية ترحيل المهاجرين قد خطط لها من طرف البابا (الكنيسة) والدولة معًا إذا قامت هذه الأخيرة باستدعاء رباني السفن الأوروبية بهدف تحضير أساطيلهم لنقل الموريسكيين المهاجرين إلى السواحل الغربية من إمارة الجزائر مثل: وهران والمرسى الكبير، وأرزيو ومستغانم حيث استغلت إسبانيا سيطرتها على تلك المدن لتسرب الآلاف من الأندلسيين نحو السواحل الغربية. [3]، ومن أشهر المراكز التي استقرت بها الجالية الأندلسية وهران: التي عرفت توافدًا مبكرًا لعناصر الجالية الأندلسية إذ تقول الروايات التاريخية أن جماعات من من هؤلاء المهاجرين الأندلسيون هم الذين أسسوا مدينة وهران وفي هذا الصدد قال أبو عبد البكري « وبني مدينة وهران محمد بن أبي عون ومحمد بن عبدون وجماعة من الأندلسيين البحريين الذين ينتجعون مرسى وهران باتفاق منهم مع نفرة وبني مسقن وهم من

---

[1] ينظر: عنان محمد عبد الله نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، (ط03)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة –مصر، 1966م

[2] المقري التلمساني أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: احسان عباس، (دط)، دار صادر، بيروت–لبنان، (ج04)، ص:525.

[3] ينظر: شكيب بن حفري، موقف الدولة العثمانية من الجالية الأندلسية بالجزائر (1571م/1573)، المؤتمر الدولي الخامس للدراسات المورسيكية، تونس، 1992م، ص:06.

أزداجة وكانوا أصحاب القرشي سنة 290هـ فاستوطنوها سبعة أعوام /.../ » [1]، وكما قال صاحب الاستبصار في هذا السياق « بناها جماعة الأندلسيين البحريين بسبب المرسى بالاتفاق مع قبائل البربر المجاورين لها فسكنوها مع قبائل البربر يقال لهم بني مسكين نحو سبعة أعوام/.../» [2].

وقد بلغت غرناطة الهجرة الأندلسية مدينة وهران حدها الأقصى بعد استيلاء الإسبان على غرناطة آخر معقل إسلامي بالأندلس وإكراههم للمسلمين على اعتناق النصرانية، ففي ذلك الحين غادر إليها (وهران) الآلاف من الأندلسيين المجاهدين أنفوا العيش في ظل الوطن القديم في مهاد الذل والاضطهاد تحت نيران الإسبان وعبروا البحر إلى عدوة المغرب وقلوبهم تفيض حقدًا وبأسًا ووهب معظمهم حياتهم في سبيل الله [3].

وأشار الحسن الوازن إلى ذلك قائلًا: « كما كان التجار فيما مضى يجهزون على الدوام سفن شراعية وأخرى مسلحة يمارسون بها القرصنة ويجتاحون سواحل قطلونة وجزر يابسة ومنروقة حتى أصبحت المدينة تزخر بالأسرى المسيحيين » [4]، من هذا نرى وقفة أخرى من خفايا الزوايا التي أراد الراوي أن يلفت انتباهنا له، حيث يبين هذا موقف الجزائر في احتواء المسلمين من مسلمي الفردوس المفقود غرناطة وتبقى الجزائر صاحبة الموقف الكبرى خاصة فيما يخص الإسلام والمسلمين وتمجيد العلم والعلماء الذين اضطهدهم الاحتلال الصليبي.

---

[1] أبو عبد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب –المسالك والمماليك، تحقيق: أدريان ميزودوف، (ذط)، باريس، 1985م، ص:70.

[2] مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، (دط)، الدار البيضاء– المغرب، 1985م، ص:134.

[3] محمد عبد الله عنان، مرجع سابق، ص:384.

[4] الحسن بن محمد الفاسي، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، (ط02)، دار العرب الإسلامي، بيروت–لبنان، 1983م، ص:30.

وبقيت فكرة الاضطهاد في الجزائر حتى لشعبها بالذات من قبل مستدمر آخر بخلاف المستدمر الأول احتل بلدنا 132 سنة إنه المستدمر الفرنسي الغاشم الذي مارس كل أنواع التعذيب والاستبداد مثلما يذكر "**عيسى مومني**" في روايته: «/.../ مبدأ الإبادة، الذي اقترحه "الدوق دوريفيكو" /.../» [1]، وهذه توحي إلى المجازر والوحشية التي امتاز بها " **الدوق دي روفيكو**" الذي كان في السابق وزيرًا للشرطة، والذي كانت له قسوة لا نظر لها حيث أقدم على إبادة قبيلة من الأهالي العزل عن بكرة أبيها، والمعروفة **بقبيلة** "**الأوفياء**" في سهل متيجة، حيث يبلغ عدد أفرادها عندما تم إبادتها (12000 نسمة)، فرنسا انتهجت في الجزائر سياسة مماثلة لسياسية إبادة الهنود الحمر، وهو ما ورد في تقرير **الجنرال روفيكو لعام 1832م** الذي يكشف عقيدة الإبادة التي تبناها جيش الاستعمار الفرنسي تفننت الطوابير الجهنمية لمشاة الموت من جنود فرنسا في إبادة الجزائريين، فكانت آذان الجزائريين تقطع مقابل **10 فرك فرنسي** وتعرض أجسام العديد منهم الملطخة بالدماء في باب عزون فيما عرضت آلاف الحرائر من النساء في الأسواق وبعن في المزاد كالمواشي /.../ [2]، والحصيلة أن الجزائر دفعت مقابل هذه السياسات أزيد من **10 ملايين جزائري** أبيدوا على مدار **132 عامًا**.

«/.../ كما ذكر "حمدان خوجة" في مذكراته، والقائم على استعمال القوة لدفع الشعب الجزائري إلى الصحاري بعد تجريده من ممتلكاته الترابية /.../» [3]، وهذا يوحي على الاضطهاد الذي يمارسه الاستدمار المتوحش على الجزائريين والحقد الدفين الذي يكنه الأجانب والنصارى على العرب والإسلام والمسلمين.

---

[1] رائحة خبز الصباح، المصدر السابق، ص:14.

[2] ينظر: مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة: حنفي بن عيسى، (دط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص:58.

[3] رائحة خبز الصباح، المصدر السابق، ص:14.

«/.../ لقد تم ضبطه في كثير من الحالات، وهو يحاول التسلل إلى منظومة قوانينها، ليشكل حياة بديلة لحياة كانت قبل 1954م هي إلى الفناء أقرب /.../» [1]، وهذا يوحى للتنظيم المحكم الذي قامت به جبهة التحرير لهندسة خارطة طريق تعيد بناء الجزائر، بديلة لحياة الفقر والاستبداد والظلم والمجازر البشعة كمجازر 08 ماي 1945م واعتقال العلماء كالشيخ العربي التبسي والشيخ الإبراهيمي وسلب حق الشعب الجزائري في الحرية والاستقرار (بين سنة 1945م إلى سنة 1953م).

كل زاوية من الجزائر البيضاء تحكي كفاح شعب كما قال الروائي "**عيسى مومني**" في روايته: «/.../في مسارات وقته، تعرجات كثيرة، ومواقف جديرة بالاحتفاء، دماء زكية قُدمت قربانا على مذبح الحرية وربوع جميلة خلدتها الإلياذة، كغابة باينام ذلك المناخ الجبلي الجميل في صدر عاصمة الجزائر البيضاء، وحمام ملوان بمياهه العذبة المتفجرة بين الجبال الممتدة إلى جبل الشريعة، والعجائب السبعة بين بيجاية وجيجل، ذلك الفيض الهائل من جبال الطبيعة، وحمام الدباغ الدافئة الذي يشهد معركة مرمورة في ماي 1958م التي قهرت الطواغيت، وأطاحت "بجان بيار" العقيد الفرنسي الذي أشرف على عملية التمشيط /.../» [2]، **فمعركة مرمورة بناحية قالمة:**

وقعت معركة مرمورة ببلدية بوحمدان ولاية قالمة بتاريخ 28 ماي 1958 وعرفت مواجهة بطولية على مدار يومين بين المجاهدين وآلاف الجنود الفرنسيين المزوّدين بالعتاد والطائرات الحربية، حيث اسقط مجاهدون الكثير من عساكر العدو ومنهم العقيد "بول جان بيار" المرمز له بـ (**Soleil**.) الذي أسقطت طائرته وقتل في الحين وما تزال بقايا هذه الطائرة بمكان للمعركة إلى يومنا هذا خسر الجيش الفرنسي أحد عمالقة ضباطه المشهور بانتصاراته في العديد من المعارك وخاصة في حرب الهند الصينية، لكنه سقط بجبل مرمورة التابع للقسم الثاني

---

[1] محمد عبد الله عنان، مرجع سابق، ص:384.

[2] رائحة خبز الصباح، المصدر السابق، ص:15.

"الطاية" بالمنطقة **الثالثة للناحية الثانية للشمال القسنطيني "بوعريبد"** بمقربة من بلدية بوحمدان بولاية قالمة أغلبية الشهادات تشير إلى أن رصاصات الشهيد ختلة خليفة هي التي أصابت طائرة السفاح جان بيار، ومهما يكن فإن المجاهدين الأبطال تمكنوا من القضاء على جلاد واحد من رموز الطغيان والتعذيب ومعذب الجزائريين في مناطق كثيرة من الوطن وقد عرفت هذه المعركة استشهاد **45 شهيدًا** منهم قادة المعركة الأبطال **"دحمون الطاهر" وخليفة ختلة وسي محمود الحروشي،**[1] رحمهم الله جميعًا وأسكنهم فسيح جناته.

يذكر الروائي "عيسى موني" أن الغرب وخاصة فرنسا تخاف من الجزائر حيث يقول في روايته: «/.../ كان شعور الراوي آنذاك، على ذمة الراوي أنها لازالت الأقوى، أمام الأوروبيين الذين وحّدهم الخوف منهم؛ مؤتمر فينا 1815م، وإكس لاشبيل 1818م /.../» [2]، حيث يعتبر مؤتمر اكس لاشابيل 1818م لقاء أوربيًا اجتمعت فيه الدول لتحقيق غرض استعماري.

- وضع الجزائر أثناء انعقاد المؤتمر:

كانت القوة الجزائرية المتنامية في حوض البحر الأبيض المتوسط وراء تكتل القوى الأوربية ضدها ، وبالتالي أصبحت هدفًا في السياسة الأوربية لا بد من القضاء عليها. مما أدى بالدول الأوربية إلى عرض القضية الجزائرية في مؤتمراتها، فبعد أن تم الإشارة إليها في **مؤتمر فيينا 1815م**، وتم عرضها بشكل واضح في **مؤتمر إكس لاشابيل 1818**، وكان موقع الجزائر آنذاك يسيل لعاب الأوربيين، مما خلق بينهم تنافسًا في من ستكون من نصيبه.

- تم في هذا المؤتمر الاتفاق بين الأمم المسيحية على ضرورة إبعاد القوة العسكرية الجزائرية ووضع حد لسيطرتها على الجزء الغربي من حوض البحر المتوسط.

---

[1] المصدر: من مجاهدي المنطقة.

[2] رائحة خبز الصباح، المصدر السابق، ص:24.

وبعد تحالف قوى الشر على الجزائر كانت **حادثة المروحة** 30 أفريل 1827م كانت الذريعة أو بالأحرى السبب الغير المباشر الإعلان الحرب على الجزائر جرت الحادثة في قصر الداي حسين عندما جاء القنصل الفرنسي إلى القصر وهناك طالبه الداي بدفع الديون المقدرة ب 20 مليون فرنك فرنسي عندما ساعدت الجزائر فرنسا، عندما أعلنت الدول حصارًا عليها بسبب إعلان فرنسا الثورة الفرنسية، فرد القنصل على الداي بطريقة غير لائقة بمكانة الداي [1] إضافة إلى انه صاحب حق فرد الداي حسين بطرده وتلويحه بالمروحة فبعث شارل العاشر بجيشه بحجة استرجاع مكانة فرنسا ودخولها من شبه جزيرة سيدي فرج عام 1830م إثر هذه الذريعة كانت السبب في احتلال الجزائر 132 سنة، وفي معركة نفارين 1827م تم تدمير الأسطول الجزائري حيث كان في نجدة الأسطول العثماني وبذلك انتهت السيطرة الجزائرية على البحر الأبيض المتوسط، كما يقول الروائي "**عيسى مومني**" في روايته: «/.../ وبعد سنين من ذلك الشعور صار من كانوا يترجون أسطولها، أسطولها، والذين استوردوه، واتخذوا من "مروحة الداي" ذريعة لاحتلال بلاده، أعانهم ذلك التحالف الأوروبي الذي قضى على ما بقي من أسطول هذه الأمة في معركة "نفارين 1827م" وخرجت الجريمة كاملة ضياع وطن، وضياع تاريخ /.../» [2]. وهذا مما يدل أن الشاعر عمر يتحسر على تاريخ الأمة الذي ذهب بذريعة مروحة من أم الخبائث فرنسا.

لقد كانت احتلال الجزائر ليس فقط لقضاء على النفوذ الجزائري ونهب ثرواتها بل انتقامًا من الجزائريين العرب المسلمين والقضاء على الهوية والحضارة الجزائرية العربية الإسلامية وعلمائها وقضاتها ودحض العلم ونشر الجهل لذلك بعد احتلال الجزائر مارست فرنسا أشنع أنواع السياسات وهي كما يقول الروائي "**عيسى مومني**" في روايته: «/.../ شعب تسلب منه

---

[1] ينظر: صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من العد الفينيقي إلى خرج الفرنسيين (814 ق م/1962م)، دار العلم للنشر والتوزيع، (دط)، ص:112-113.

[2] رائحة خبز الصباح، المصدر السابق، ص:24.

أرضه، وتتبع ضده سياسة التجهيل، والتفقير، والتنصير، والإقصاء عن جميع مرافق الحياة؛ لقد كانت فرنسا حين دخلت بلادي ممتلكات الأشخاص احتلالًا عسكريًا وبدون أجر، ونفت القضاة والعلماء، وهدمت المساجد المعدة للعبادة والتعليم، وحولتها إلى كنائس فأصبحت ملكًا للدومين يكتريها للتجار /.../» [1]، وحتى أن فرنسا كانت دائمًا رمزًا للخبث والخديعة ودليها خديعة هدنة استسلام على شروط احترام ممتلكات وأراضي الجزائريين، وكان هدفها الوحيد من احتلال الجزائر هو محوها ومحو الأمة الجزائرية من الوجود وهذا ما ذكره الروائي "**عيسى مومني**" في روايته: «/.../ صرح جنرالاتها بأن الفرنسيين ليسوا مجبرين على احترام مواد الاستسلام التي لم تكن سوى خديعة حرب، وكأن الأمة الجزائرية ليست من المجتمع الإنساني /.../» [2]، ففرنسا لا تفي بوعودها وهي كما قيل عنها أنها أم الخبائث.

مهما نعتنا فرنسا من النعوت الخبيثة لن نعطيها حقها هذا لما فعلته لأجدادي وأبناء وطني وأخواتي النساء الجزائريين الأشراف من إبادة واغتصاب، وهذا ما صرح به الجنرال كلوزال (Clauzel) في نوفمبر 1831م عليه من الله ما يستحق «/.../ أثناء عودتنا وجدنا مدينة البليدة كلها محاصرة أثناء الذهاب قتلنا كل من يحمل السلاح وعند كل طلقة تقوم الحامية العسكرية الموجودة في عين المكان بذبح النساء والأطفال، وعاد الفرنسيون ملعونين في بلد فيه حرب إبادة » [3]، وتلاه من جاء على شاكلته من الهمجيين مثل " جاك ماسو" و"مارسيل بيجار" و "بول أوساريس"، وغيرهم من المتوحشين الذين مارسوا أشنع طرق التعذيب، وهذا ما أورده الروائي "**عيسى مومني**" في روايته: «/.../ هذا ما فعلته فرنسا مع جدي وأبي، وسائر

---

[1] رائحة خبز الصباح، المصدر السابق، ص:24.

[2] المصدر نفسه، ص:25.

[3] عبد القادر سلماني، جرائم الاستعمار الفرنسي بالجزائر (1830م/1847م)، دراسة إحصائية، الملتقى الوطني الأول حول جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر بين الجريمة المكتملة والمساءلة المؤجلة، جامعة بسكرة، المنعقد يومي (16-17)، نوفمبر 2011م، ص:30.

أبناء وطني ونفذه "**كلوزال**" ومن جاء بعده من شاكلة " **ماسو و"مارسال بيجار" و"إيف غوادار وبول أوساريس**" وغيرهم من نظام استعلامات ذلك الماضي الغير المأسوف عليه /.../» [1] ولكن فرنسا كعادتها تريد أن تغطي على جرائمها على وذلك بجمع الأيتام سنوات المجاعة التي أدت إلى هلاك الكثير، وظن الناس ساعتها، أنه عمل خيري لكنها فاجأتهم برفض إعادة الأطفال، لأنها تريد تنصيرهم ومحاربة الإسلام.

والكارثة الكبرى التي كانت (1867م-1868م)، أن الكاردينال "لافيجري" ليفتح باب التبشير على مصراعيه، بحيث استغل وضع الكثير من المرضى والجياع، فأنقذهم من الهلاك باسم الصليب وفرنسا. وهكذا فقد جمع حوله ما يقرب من ألف وثمانمائة طفل [2] بين مشرد ومريض ووزعهم على مختلف المراكز والملاجئ التي أنشأها في بوزريعة وبولوغين وابن عكنون والأبيار والقبة وبوفاريك ومدينة الجزائر قصد معالجتهم وتنصيرهم.

ولم يكتفي بذلك بل جند الكاردينال "لا فيجري" فرقًا دينية مختلفة من الرهبان والراهبات لمعالجة الأطفال المصابين بوباء الكوليرا والتيفوس والجدري، وقد بلغ التفاني برجال الدين، أن هلك الكثير منهم بسبب انتشار العدوى حبًا في الأعمال الخيرية، وبالرغم من الجهود التي بذلوها لإنقاذ حياة الأطفال من الموت فإن الكثير منهم قد هلك واغتنم "لافيجري" هذه الحالة فعمد الكثير من الأطفال ساعة الاحتضار [3]، وقد أثار هذا العمل خوف الكثير من عائلات الأطفال، فطالبت باسترجاع أبناءها إليها، وفرمن تمكن من المراهقين منهم عندما أدركوا الحقيقة، ولم يبق بالملاجئ سوى 378 طفلًا و242 بنتًا، أراد "لافيجري" أن يحتفظ بهم بدعوى

---

[1] رائحة خبز الصباح، المصدر السابق، ص:25.

[2] ينظر: ينظر خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية (1830م/1871م)،(دط)، دار حلب، 2009م، ص:112.

[3] المرجع نفسه، ص:114.

أنه المنقذ لحياتهم من الهلاك ليجعل منهم رجالًا مسيحيين إن أمكن ذلك [1]، وليكونوا نواة التبشير الجماعي، والعائلة المسيحية العربية بالجزائر، أدرك الكاردينال "لافيجري" صعوبة التنصير في وسط الكبار، فركز على الأيتام الصغار، وتبقى فرنسا لا تفي بوعودها، وهذا ما ذكره "**عسي مومني**" في روايته: «/.../ وحاولت السياسية الفرنسية أن تغطي على كل هذا الجرم بشعارات: الحرية، والأخوة والمساواة، وبمراكز جمع الأيتام سنوات المجاعة التي أدت إلى هلاك الكثير، وظنّ الناس ساعتها، أنه عمل خيري لكنها فاجأتهم برفض إعادة الأطفال. هذا ما قام به الكاردينال "لافيجري" حين استغل المجاعة التي ضربت الجزائر (1867م/1869) لتنصير أطفال الجزائر وفقدت فيه الجزائر قرابة نصف سكانها خلال الأربعين سنة الأولى من الاحتلال /.../» [2]، هكذا حاولت فرنسا القضاء على الإسلام ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

إفريقيا لكي تحارب الاستبداد والعنصرية والاحتلال، اتبعوا بيان أول نوفمبر 1954م الذي أعلنته جبهة التحرير الوطني للثورية الجزائرية الذي يتمحور حول أسباب وأهداف ووسائل الكفاح المسلح وأسباب اللجوء له والذي يعيد يدعو إلى تجاوز الخلافات الداخلية كما حددت الاستقلال كهدف أساسي وذلك بالاستعانة بشتى وسائل الكفاح المتاحة والممكنة لتحقيق ذلك دون استثناء التسوية السلمية كما حدد أهداف أخرى تتمثل في توحيد الجزائريين وجعل القضية الجزائرية قضية حقيقية يعترف بها العالم كما عبر عن كيفية التعامل مع السلطات الاستعمارية خلال فترات الحرب والسلم بالإضافة إلى علاقات الجزائر مع العالم الخارجي ويوحد الصفوف ويعيد وحدة شمال إفريقيا، وفي الأخير دعا الجزائريين إلى الالتفاف حول الثورة، كما قال الروائي "**عيسى مومني**" في روايته: «/.../ ويرصد كيف كنا نمشي يردًا بيد في ألفة بالغة تطربك رسالتها الخالدة، بيان أول نوفمبر 1954م، ومثله ما توحي به صيغ التضامن بين دول

---

[1] ينظر: خديجة يقطاش، مرجع سابق، ص:115.

[2] رائحة خبز الصباح، المصدر السابق، ص:25.

الشمال الإفريقي /.../» [1]، وهذا البيان وحد الدول المشتركة في الحدود والرق والدم كما قال الروائي "**عيسى مومني**" في روايته: «/.../ ودماء امتزجت في معارك الشرف مثل ساقية سيدي يوسف /.../» [2]، وهذا ما يجب على الأمة الإسلامية المضطهدة أن تفعله هو توحيد الصفوف لمحاربة الظلم والجهاد في سبيل الله وذلك بالدفاع عن الإسلام والوطن واللغة.

2- التاريخ العربي:

تميز التاريخ العربي بعدة قصص وأمجاد رسمها ثوار علماء وفلاسفة وشعراء بأقلام من ذهب وخلدها التاريخ وأصبحت قدوة لكل العرب في كل الأقطار في جميع المجالات:

ومن القدوات التي كانت درسًا أولًا للعرب بيان الفاتح من نوفمبر 1954م الذي أصدرته جبهة التحرير الوطنية الجزائرية هو من دعا الأمة العربية إلى التوحد والتكاتف في حربها على المحتل الصهيوني، وكما يقول الروائي "**عسى مومني**" في روايته: «/.../ وحرب العرب مع إسرائيل سنة 1973م /.../» [3]، بحيث تعتبر حرب أكتوبر رابع مواجهة عسكرية بين الدول العربية وإسرائيل، ولقد جاءت بعد فترة طويلة من التخطيط بين البلاد العربية، وبتنسيق بين مصر وسوريا، وضغط مصري على الاتحاد السوفيتي لتعويض الأسلحة والمعدات التي فقدت في حرب 1967م، وقد بدأت الحرب في الساعة الثانية من بعد ظهر يوم 06 أكتوبر حيث كانت إسرائيل ما تزال تبدو أمام العالم قلعة عسكرية منيعة لا يمكن اقتحامها، ولكن هذه الأوهام الإسرائيلية لم تلبث أن تبددت منذ الساعات الأولى من القتال، قد نجحت القوات المصرية في اقتحام قناة السويس واجتاح حصون خط بارليف، وعلى الجبهة السورية نجحت القوات السورية

---

[1] رائحة خبز الصباح، المصدر السابق، ص:44.

[2] المصدر نفسه، ص:44.

[3] المصدر نفسه، ص:44.

في عبور الخندق الصناعي الذي أقامته إسرائيل [1]، كالسيل الجارف تشق طريقها في مرتفعات الجولان.

وهكذا انهارت نظرية الأمن الإسرائيلي بكل أسسها ومقوماتها، وتقوضت سمعة الجيش الإسرائيلي الذي ذاعت شهرته في الآفاق بأنه الجيش الذي لا يقهر، وأصيب الصهيونيون بصدمة عنيفة وزلزال في بين بني صهيون.

لقد كانت حرب أكتوبر حدثًا فريدًا بلا شك، بل تحول مسار الصراع العربي الإسرائيلي وكان من أبرز سمات حرب أكتوبر، وهو ظهور كفاءة المقاتل العربي.

ومن المجالات التي تميز بها التاريخ العربي مجال الشعر:

عروة وثقى تلك التي تربط الشاعر بالإنسانية، وأتحدى أي إنسان يدّعي الشعرية أن يفصم تلك العروة، فالإنسان الحقيقي هو الشاعر بكل ما يدور حوله والشاعر هو الذي ترافقه إنسانيته أينما حلّ، وأنا على هاتين راهنت وأراهن، وأتمنى على كل من يدخل إلى عوالم الشعر أن يتذكر أن الشعر لا يمكن إخراجه من نطاق كونه رسالة عظيمة يجب إيصالها إلى كل العالم، وانصح الذين أقحموا أنفسهم في هذا الوسط التمرن كثيرًا على تربية أنفسهم من جديد أو مغادرة الساحة لان مصيرهم الفشل، فالمتلقي المتذوق سيكتشف بسهولة أن كان هذا الإنسان شاعراً بنصه أم أنه مجرد دلو في خضم حديث لا نهاية له.

– قصة الشاعر مسكين "الدرامي" الملقب غلب عليه، الذي ذكره الروائي "**مومني عيسى**" في روايته بقوله:«/.../ مشكلة القصيدة في اعتقاده، أنها مهمة للناس، إنها وطن بكل مقومات الوطن، فهي تُغذي الأمل وتنعش الحلم، وتحكي مسرات الإنسان ومكبداته على اختلاف طبيعتها وتلاوينها. وتصقل التجربة، ولو كانت مرة وبفضلها تصير السلعة الكاسدة

---

[1] ينظر: الفريق سعد الشادلي، مذكرات حرب أكتوبر، (ط04)، دار بحوث الشرق الأوسط الأمريكية، سان فرانسيسكو، 2003م.

رائجة كما حدث للتاجر الذي فشل في بيع خمارات نسائية لسواد لونها، فاستنجد بالشاعر "مسكين الدرامي" الذي خرج له من مكان تنسكه بقصيدة مطلعها " قل للمليحة في الخمار الأسود" وكانت سببًا في رواج سلعته » [1]، وهو كما قال " **الدرامي** " في أبيات مشهورة حول امرأة جميلة ترتدي خمارًا أسودًا، وقصتها مع ذلك التاجر الذي يبيع خُمُرًا من العراق قد باع جميع خُمُره إلاّ السوداء منها، فلجأ إلى الدرامي المشهور بالعبادة، والتنسّك، فأمره أن يذيع في الناس هذه الأبيات:

قل للمليحة في الخمار الأسود ** ماذا فعلت بناسك متعـــــبدِ.

قد كان شمر للصلاة ثيابـــــه ** حتى وقفت له بباب المسجدِ.

ردي عليه صلاته وصيامـــــه ** لا تقتليه بحق دين محمـــدِ. [2]

فشاع بين الناس أن الدارمي قد ترك الزهد، وعشق صاحبة الخمار الأسود، لذلك تنافست النساء لشراء الخُمُر السود حتى نفدت من البائع.

وقصة نزار قباني الذي وجد حلًا لمعضلته بفضل أبيات "**الدرامي**" كما يقول الروائي "**عيسى مومني**" في روايته: وكانت قصيدة "**مسكين الدرامي**": «/.../ حلًا لمعضلة قصة عشق حدث مع الشاعر "**نزار قباني**" و "**وبلقيس**" حين اعترض والد بلقيس على الزواج، وحضر الشاعر نزار مهرجان "**المبرد**" بالعراق عام 1969م، وهناك ألقى قصيدته هزت الحضور فتدخلت السلطة آنذاك لخطبة بلقيس لنزار، وعاد نزار وفي صحبته بلقيس /.../» [3]، وهي قصيدة عنوانها " **إفادة في محكمة الشعر** " وكان مطلعها:

---

[1] رائحة خبز الصباح، المصدر السابق، ص:28.

[2] ديوان مسكين الدرامي، جمعه وحققه: عبد الله الجبوري وخليل العطية، (ط01)، دار البصري، بغداد، (1389هـ/1970م)، (ط01)، كارين دار صادر، بيروت–لبنان، 2000م، ص:30.

[3] رائحة خبز الصباح، المصدر السابق، ص:29.

مرحبًا يا عراق، جئت أغنيك ** وبعضٌ من الغناء بكـاء.

مرحبًا، مرحبًا.. أتعرف وجهاً ** حفرته الأيام والأنـواء ؟.

أكل الحب من حشاشة قلبي ** والبقايا تقاسمتها النساء.

كل أحبابي القدامى نسوني ** لا نوار تجيب أو عفـــراء. [1]

وهكذا كانت القصيدة سببًا في زواج نزار من بلقيس، فما بالك ماذا تفعل الشعر للحفاظ على مكانة الأقوام والأمم أمام الأمم الأخرى.

وعلى الشاعر إذا أراد أن تصل رسالته أن يتحرى حالة المتلقي الثقافية حتى تصل رسالته وتبلغ كل ما أراده الشاعر معالجته، وألا يخاطب الناس إلا على قدر عقولهم، فلا نتفصحنَّ على العامي كي لا نرى منه ملا يسرنا، وهذا على شكلة ما حدث بين الغلام و"**أبو علقمة النحوي**" والذي اشتهر بشدة تقعره في الكلام، أي أنه يستخدم الألفاظ الغريبة من اللغة العربية الفصحى في التعبير عما يريد، وكان يفتي في الدين بغريب الألفاظ، ويتشدد ويعسر على الناس تعسيرًا لا يسرًا فيه ولا لين، كما يقول الروائي " **عيسى مومني** " في روايته:

«/.../ وتنطع بعضهم في القول الذي أعاق وصول الرسالة على شاكلة ما حدث مع غلام، وسيده "**أبو علقمة النحوي**" الذي أتعب خادمه بتقعره، فكان منه، أن أبا العلقمة استيقظ ذات ليلة ثم نادى الغلام فقال يا غلام، "أَصْعَقَتْ الَتَارِيفُ" ؟.

فقال له الغلام: زَيْقَيْلَمْ، فتعجب " أبو علقمة " لأول مرة من لفظ لغوي من المفروض أن يعرف معناه قبل النطق به أولًا وبعد سماعه.

فقال له: يا غلام، وما " زَيْقَيْلَمْ "، فسر الغلام لأنه أعجز أبا علقمة..

فقال الخادم: وما " صعقت العتاريف " ؟.

فقال له بنبرة هادئة: أنا أردت يا بُنِي أصَاحَتْ الدِّيَكَة ؟.[2]

---

[1] **https://www.nizariat.com/poetry.php?id=69**

[2] رائحة خبز الصباح، المصدر السابق، ص:32.

فقال الغلام: "وأنا أردت يا سيدي: لم تَصِحِ. /.../»

هذا المشهد كله تقعر في اللغة لم ينزل فيه الناس إلى مستويات التفاهم، ولهذا يجب على الشعراء مراعاة حالة السامعة المعرفية والإحاطة بكل جوانب الإفهام والتبليغ من الخطاب المسموع والمكتوب خاصة إذا كان رسالة يعالج فيها الشاعر قضية من قضايا الأمة.

فالشاعر المتمرس هو الشاعر الذي في قصيدته الخاصة قلعة محصنة، لا تسقط في الصراعات الخاصة بالنقاد، فكل لفظ وكل عبارة وكل نقطة وكل حركة توحي بأنها من أسلوبه كما يقول "**عيسى مومني**" في روايته: «/.../ كل شيء يوحي بهذا، لا يمكن أن يقلدها، أو يزوّرها /.../» [1]، وبهذا يكون الشاعر قد أنشأ قصيدة فريدة من نوعها وبفضلها يرقى الشعر إلى درجة أن قصيدته، تصبح مدينة الشعر التي ينتعش بها الأمل، لإنتاج قصائد أخرى والرقاء باللغة العربية التي بقيت شوكة في حلق المتغطرسين من المتهكمين والمغتصبين المحتلين خاصة إنتاج الشعر التاريخي الذي يجذر أصل الإنسان فيصبح له أصل قديم ومستقبل زاهر وليس كالذي لا تاريخ له تجده معاصرًا لا عصر له، ومستقبله لا مكان له في المستقبل أي يصبح زرعه دون نتاج.

ومن المجالات التي تميز بها التاريخ العربي مجال الفلسفة:

كانت الفلسفة فيما مضى تسمى أم العلوم وكان للعلماء العرب نصيب الأسد منها الذين تكاد أفكارهم تجتمع على "**ذكاء جمعي**" ولكن بسبب ما يحدث من اغتصاب للعقل البشري أصبحوا في طي النسيان، ونذكر منهم ما ذكر الروائي "**عيسى مومني**" في روايته: «/.../ أو ما أسماه الفلاسفة، بـ: "الفارابي، وابن سينا، وأبو البركات البغدادي بـ: العقل الفعال" أم أن ما يجري في هذا الزمان قد ساهم غي التهميش /.../» [2]، أيْ أن العقل الفعال أو العقول العشرة هو نوع من العقل المستفاد، وصورة مفارقة لم تكن في مادة ولا تكون أصلًا، ولذا يقول الفارابي:

---

[1] رائحة خبز الصباح، المصدر السابق، ص:34.

[2] المصدر نفسه، ص:20.

« العقل الفعال هو نوع من العقل المستفاد وصور الموجودات التي هي فيه لم تزل ولا تزل إلا أن وجودها فيه على ترتيب غير الترتيب الذي هي موجودة عليه في في العقل الذي هو بالفعل /.../». [1]، وقد حدد أيضًا " **الفارابي**" طبية " **العقل الفعال** " بأنه هو «/.../ ذات ما، جوهره عقل ما بالفعل، ومفارقة للمادة /.../» [2].

ونسبة " **العقل الفعال**" إلى العقل بالقوة «/.../ كنسبه الشمس إلى العين التي هي بصر بالقوة /.../ فإذا حصل الضوء في البصر /.../ صار البصر بما حصل فيه من الضوء بصرًا بالفعل، وصارت الألوان مرئية بالفعل /..../» [3]، كما أن تشبيه العقل الفعال بالشمس حيال عقل الإنسان ورد أيضًا عند أرسطو في المقالة الثالثة من كتاب النفس، وقد أخذ الفارابي هذا التشبيه وذكره في جملة من مؤلفاته.

أما موقع "**العقل الفعال**" في التصور الميتافيزيقي للفارابي فهو العقل العاشر في سلسلة الفيوضات أو آخر العقول المفارقة في الجدل النازل، «/.../ ومرتبته من الأشياء المفارقة التي ذكرت من دون السبب الأول المرتبة العاشرة /.../» [4]، وهو الذي يدبر فلك القمر وعالم ما تحت فلك القمر، وقد تبنى هذه الفكرة ابن سينا وأبو البركات البغدادي.

---

[1] الفارابي، مقالة في معاني العقل، ص:47، وينظر: سعيد زايد الفارابي، ، (ط03)، دار المعارف، (دت)، ص:92

[2] الفارابي، آراء أهل المدينة الفاضلة، تحقيق: على بو ملحم، دار مكتبة الهلال، (دط)، بيروت، 1960م ص:97.

[3] الفارابي، رسالة في العقل، تحقيق: موريس بوييج، دار الهجرة، (دط)، بيروت، 1938م ص:25، وينظر: الفارابي، كتاب السياسة المدنية، تقديم وشرح وتبويب: علي بوم لحم، دار ومكتبة الهلال، (دط)، بيروت، 1996م، ص:28، وأيضًا آراء أهل المدينة الفاضلة، ص:97-98.

[4] الفارابي، آراء أهل المدينة الفاضلة، ص:98.

3- التاريخ الإسلامي:

تمهيد:

يمتد **التاريخ الإسلامي** على فترة زمنية طويلة تغطي معظم العصور الوسيطة على مساحة جغرافية واسعة تمتد من حدود الصين في آسيا إلى غرب آسيا و شمال إفريقيا وصولًا إلى الأندلس، ويمكن اعتبار التاريخ الإسلامي يمتد منذ بداية الدعوة الإسلامية بعد نزول الوحي على النبى محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم) ثم تأسيس دولة المدينة المنورة إلى نهاية الإمبراطورية العثمانية التي تعتبر آخر الإمبراطوريات التي كانت تحكم باسم الإسلام وتمتد على رقعة جغرافية واسعة. منذ البداية تميز الإسلام بأنه أكثر من دين ينظم العلاقة بين الإله كخالق وبين الإنسان كمخلوق كما تفعل معظم الأديان الأخرى، فقد قام رسول الإسلام محمد بن عبد الله منذ البداية وفق التعاليم التي كانت ترده عن طريق الوحي بتأسيس المسلمين بشكل جماعة برزت منذ أيام الاضطهاد المكي لتتطور إلى مجتمع وما يشابه الدولة في المدينة المنورة. وهناك في المدينة تتابع نزول الوحي منظمًا علاقات الأفراد المسلمين (مهاجرين و أنصار) بين بعضهم ومع أفراد الأديان الأخرى (اليهود في المدينة)، وكل هذا يجعل من الإسلام دينًا جماعيًا بامتياز حتى أن عباداته بمجملها تقوم على فكرة الجماعة والتضامن في المجتمع، إضافة إلى تحديد علاقة الإنسان مع الخالق والطبيعة، مما يجعله دينا ذو جانبين: روحي ديني، واجتماعي سياسي.

من الأحداث المهمة في تاريخنا الإسلامي التي حدثت نذكر ما ذكر الراوي "**عسى مومني**" في روايته: قصة «/.../ سقوط غرناطة سنة 1492م /.../» [1]، إن تاريخ سقوط غرناطة يرتبط بموقعها الجغرافي الذي يمتاز بإستراتيجية خاصة فالمرج الفسيح (الفيكا) الذي تخترقه الجداول والأنهار وتتزاحم فيه البساتين كثيرًا ما كان يغري الغزاة القادمين بحرًا لكن

[1] رائحة خبز الصباح، المصدر السابق، ص:13.

سلسة الجبال العالية [1]، التي تحيط بغرناطة كانت تشكل سورًا طبيعيًا منيعًا لأبناء تلك المنطقة أمام الهجمات الكثيرة التي تعرضوا لها [2]، يمتد في المنحدر الشمالي والغربي لجبل شلير. [3]

وهكذا فإن موقع غرناطة الحسن جعلها قريبة من الاعتدال، شامية في أكثر من الأحوال وقد خصها الله تعالى بطيب الهواء وغزارة الماء [4]، وقد أشار بذكر محاسن غرناطة وفضائلها كتاب الأندلس وشعرائها /.../ كانت تشير غرناطة في نفوسهم من عميق الإعجاب والحب وقد أود لنا الشاعر: لسان الدين بن الخطيب عن غرناطة:

بلد تحف به الريـــــــــاض * وجه جميل والرياض غـــــداره.**

وكأنها وادية معصم غـــــادة * ومن الحسور المحكمات سواره.** [5]

فتحها المسلمون عقب انتصارهم على السقوط بقيادة طارق بن زياد، فاتح الأندلس في رمضان سنة 92هـ، ولغرناطة سبعًا وعشرين مدينة ومن بينها أحجير، استجه، البيرة، جليانة، الحامة، لوشة، وغيرها من المدن، وشهدت غرناطة حضارات كثيرة تعاقبت عبر العصور، منذ فجر الحضارات الأيبيرية حتى النهضة الأوروبية [6]، كما اجتذبت المسلمين من إفريقيا والشرق على مدى العصور منذ الفتح العربي، وبدأ سيل المهاجرين من الداخل على مملكة غرناطة منذ

---

[1] ينظر: واشنطون ايرفينج، سقوط غرناطة آخر المماليك الإسلامية بالأندلس، إسماعيل العربي، (دط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: (دت)، ص:240.

[2] ينظر: يوسف شكري فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر (ط01)، دار الجبل، بيروت، 1993م، ص:09.

[3] ينظر: واشنطون ايرفينج، المصدر السابق، ص:30.

[4] ينظر: مريم قاسم طويل، مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر، (ط01)، دار الثقافة للنشر، بيروت، 1994م، ص:30.

[5] لسان الدين الخطيب، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تحقيق: محمد زنهم، (ط01)، دار الثقافة للنشر، بيروت، (دت)، ص:24.

[6] ينظر: يوسف شكري فرحات، المرجع السابق، ص:196.

سقوط الدولة الأموية بالأندلس. [1]، وكان موقع وجمل غرناطة يثير أطماع كل الدويلات الأخرى.

وكان تقلص رقعة اسبانيا الإسلامية نتيجة حركة الاسترداد [2] وهذا أدى إلى هجرة الأندلسيين من مدنهم التي استردها الإسبان إلى مملكة غرناطة [3]، ويوجد بعض الأندلسيين الذين هاجروا إلى شمال إفريقيا بدينهم وبأنفسهم بدلًا أن يهاجروا من مناطق أندلسية إلى غرناطة. [4]، ولما اشتد الخناق على غرناطة بدأت قوة الأندلس تتراجع شيئًا فشيئًا، ظهرت نية الإسبان للعلن وتم حصار غرناطة وكان الملك حينها "**أبو عبد الله الصغير**" كما ذكر الروائي "**عيسى مومني**" في روايته بقوله: «/.../ ملك غرناطة " أبي عبد الله" /.../» [5]، ذلك الملك الذي قام بإبرام معاهدة سرية في الزمان والمكان الذي وقعت فيهما تنص على تسليم غرناطة [6]

---

[1] ينظر: لسان الدين الخطيب، الكناسة، تحقيق: محمد عبال شبانة، (دط)، المؤسسة المصرية العامة لتأليف والنشر، مصر، (دت)، ص:16.

[2] حركة الاسترداد، بالاسبانية: (roconquiste)، كانت فترة تقارب من 800 سنة في العصور الوسطى من السنة 711م، لسنة 1492م، قدرت فيها المماليك المسيحية في شبه الجزيرة الأيبيرية إنها تسترد السيطرة على شبه الجزيرة الأندلسية، ينظر: مرثيدس غارسيا أرينال، الموريسكيون الأندلسيون، تحقيق: جمال عبد الرحمان، (دط)، دار الثقافة العربية، 1994م، ص:229.

[3] ينظر: السيد عبد العزيز سالم تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، (ط02)، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1985م، ص:137.

[4] ينظر: عبد الرحمان علي الجحي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، (92هـ/897هـ)(711م/1492م)، (ط02)، دار القلم، دمشق-بيروت، (1402هـ/1981م)، ص:531.

[5] رائحة خبز الصباح، المصدر السابق، ص:13.

[6] ينظر: محمد عبدة حتمالة، الأندلس والتاريخ والحضارة والمحنة، (دط)، الناشر مطابع الدستور التجارية، الأردن، 2000م، ص:661.

في المعسكر الملكي بمرج غرناطة في يوم 15 نوفمبر سنة 1491م [1]، يضمن فيها الملك القشتالي وزوجته حقوق وامتيازات حيث منح للسلطان " **أبي عبد الله**" وأفراد أسرته وحاشيته حق الملكية أبدية للمنطقة حول أندرش [2]، وعذرة كما يعطيه منحة قدرها ثلاثون ألف جنيه قشتالي وأن يحتفظ بأملاك أبيه أبي الحسن [3]، وكا ما يخصها من الضرائب وحقوق الربع، وما بها من الدور والأماكن والقلاع والأبراج لتكون له وأعقابه ووثته بحق الملكية الأبدية يتمتع بكل ربعها وعشورها وحقوقها، وأن يتولى القضاء في النواحي المذكورة باعتبار سيدها، وباعتباره في نفسه تابعًا وخاضعًا جلالتها وله حق بيع الأعيان المذكورة ورهنها. [4]، وأن يعرض ذلك أولًا على جلالتها فإذا لم يرد شراءها، فله أن يبيعها لمن شاء [5]، وأن يعترف الملك "**أبو عبد الصغير**" ومن بعد بالطاعة والتبعية التاج الإسباني وأن يقدم ولده الأكبر وأبناء بعض الأمراء كرهينة للوفاء. [6] بالإضافة لبعض البنود التي وضعها الاحتلال الإسباني لتسليم غرناطة.

وهنا تختلف الروايات في أحداث هذا اليوم الذي انتهى فيه آخر مظهر من مظاهر السيادة العربية الإسلامية بعد أن توطدت ما يقرب من ثمانية قرون في ظل الراية العربية

---

[1] عبد الله عنان، المرجع السابق، ص:250.

[2] أندرش: (andrax)، تتبع المرية، مدن صغيرة، توجد الآن قرب ولايتها، واسمها يطلق على نهر هناك ينبع من جبل ثلج، ويصب في البحر الأبيض المتوسط، ينظر: ابن الخطيب، معيار الأخيار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق: محمد كمال شبانة، (دط)، المكتبة الثقافية الدينية، 2002م، ص:111.

[3] ينظر: فتحي زغروت، النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي، (ط01)، الأندلس الجديد للنشر والتوزيع، مصر 2009م، ص:489.

[4] ينظر: عبد الله عنان، المرجع السابق، ص:551. أحمد رائق، وتذكروا من الأندلس الإبادة، (دط)، ديوان المطبوعات الجامعية، 1991م، ص:96.

[5] ينظر: عبد الله عدنان، المرجع السابق ص:13.

[6] أحمد رائق، وتذكروا من الأندلس الإبادة، (دط)، ديوان المطبوعات الجامعية، 1991م، ص:96.

الإسلامية، سطر العرب خلالها مجدًا حافلًا بالمجد والتقدم في جميع مما في الحياة. [1]، وهكذا ظن "أبو عبد الله الصغير" أنه بتلك الاتفاقية قد حفظ المسلمين حقوقهم، وأنه وصل إلى أحس الشروط للتسليم ولم تكن في الواقع سوى شعار الغدر والخيانة. [2]، وقاموا بخرق الهدنة ونكلوا بسائر مسلمي الأندلس وزوجوا النساء الأندلسيات قصرًا للنصارى وعذبوا الكهول ونصروا الأطفال وما بقي منهم فر إلى الجزائر ووهران وتلمسان والمغرب ومصر وغيرها، تم سقوط آخر معقل المسلمين في أوروبا مع إبادة جماعية أكلت الأخضر واليابس.

وكان في يوم من الأيام المسلمون في الأندلس يتبعون أمر الله الذي يتمثل طلب فركع العالم بأسره تحت لواء أمة "اقرأ" بفصل العلوم والتي جعلتهم أمة فوق كل الأمم كما قال الروائي "**عيسى مومني**" «/.../ لازالت في المتخيل اسمه الغرب، حمل اسم المسيحية أو أوروبا منذ زمن طويل، وأرسل طلبة العلم إلى الأندلس، وأرسل رسائل الطاعة معهم على شاكلة ما نقرأ في الرسالة التي أرسلها ملك إنجلترا "عبد الرحمان الناصر"، ووقعها بعبارة: من خادمك المطيع /.../» [3]. حيث كانت في ذلك الزمان في خلافة عبد الرحمان الناصر(300-350هـ/912/961هـ) [4] غرناطة أكثر الدول الإسلامية علمًا وتحضرًا ومدنيةً وعلومًا وقوة عسكرية وعاش فيها المسلمين في رغد من العيش؛ حيث الأرض الخصبة، والمياه والجنان الخضرة، والمناخ المعتدل، قال ابن خفاجة في أبيات عنوانها جنة الخلد:

---

[1] ينظر: عبد الحكيم دنون، آفاق غرناطة، بحث في التاريخ السياسي والحضاري العربي، "ملحق" موجز تاريخ الأندلس العربي، (ط11)، دار المعرفة، دمشق، (دت)، ص:71.

[2] ينظر: طارق السويدان، تاريخ المصور، (ط01)، شركة الإبداع الفكري، الكويت، 2005م، ص:491.

[3] رائحة خبز الصباح، المصدر السابق، ص:20.

[4] عطيات، أحمد محمد، الأندلس من السقوط إلى محاكم التفتيش، (ط01)، أمواج لطباعة والنشر، 2012م، ص:05

يَأَهلَ أَندَلـسٍ لِلَّهِ دَرُّكُـــــــــــمُ * ماءٌ وَظِلٌّ وَأَنهارٌ وَأَشجــارُ.**

ما جَنَّةُ الخُلدِ إِلّا في دِيارِكُـــــــمُ * وَلَو تَخَيَّرتُ هَذا كُنتُ أَختارُ.**

لاتَختَشوا بَعدَ ذا أَن تَدخُلوا سَقــراً * فَلَيسَ تُدخَلُ بَعدَ الجَنَّةِ النارُ.** [1]

وكان أبناء الأثرياء في أوروبا يتوجهون للدراسة في مدارسها وجامعاتها، وعندما يعودون إلى بلدانهم يفخرون بأنهم تتلمذوا في أيدي علمائها العرب المسلمين، ويتعمدون استعمال كلمات عربية حتى يقال: إنهم متعلمون مثقفون. [2]

وليس أدل مدى التقدم الحضاري والعلمي الذي بلغه المسلمون في الأندلس من الرسالة التي بعث بها ملك انجلترا جورج الثاني إلى خليفة المسلمين بالأندلس هشام الثالث، رسالة أكبر من قادة أوروبا آنذاك إلى خليفة المسلمين في الأندلس، نحن مدعوون جميعًا لقراءتها والتأمل فيها جيدًا، علمًا أن هذه الرسالة حقيقية وهي موجهة من ملك انجلترا إلى خليفة الأندلس، أين كنا وأين صرنا ... وكيف ومتى... ومتى سنعود ؟!

وهذا هو نص الرسالة التي بعث بها ملك انجلترا جورج الثاني إلى خليفة المسلمين في الأندلس هشام الثالث، وهي كما قال الروائي "**عيسى مومني**" في روايته: «/.../ وأرسل رسائل الطاعة معهم على شاكلة ما نقرأ في الرسالة التي أرسلها ملك إنجلترا "**عبد الرحمان الناصر**" ووقعها بعبارة: من خادمك المطيع /.../» [3]، ترى ماذا يطلب مللك انجلترا من خليفة المسلمين بالأندلس، وكيف كان يخاطبنا ملوك أوروبا !!! اقرؤوا الرسالة بتمعن هكذا يدعونا الراوي على لسان عمر الشاعر التي فحواها:

---

[1] ابن خفاجة الأندلسي، الديوان، شرح وضبط: عمر فاروق الطباع، (دط)، دار القلم، بيروت– لبنان، (دت)، ص:113.

[2] عطيات، أحمد محمد ، المصدر السابق، ص:05.

[3] رائحة خبز الصباح، المصدر السابق، ص:38.

« إلى صاحب العظمة – خليفة المسلمين– هشام الثالث جليل المقام

من جورج الثاني ملك إنجلترا والغال والسويد والنرويج إلى الخليفة ملك المسلمين في مملكة الأندلس.

صاحب العظمة هشام الثالث الجليل المقام

وبعد التعظيم والتوقير فقد سمعنا عن الرقي العظيم الذي تتمتع به بفيضه الصافي معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج هذه الفضائل لتكون بداية حسنة في اقتناء أثركم لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يسودها الجهل من أربعة أركان، ولقد وضعنا ابنة شقيقنا الأميرة دوبانت على رأس بعثة بنات أشراف الإنجليز تتشرف بلثم أهداب العرش والتماس العطف لتكون مع زميلاتها موضع عناية عظمتكم، وحماية الحاشية الكريمة وحدب من اللواتي سيتوافرون على تعليمهن، ولقد أرفقت الأميرة الصغيرة هدية متواضعة لمقامكم الجليل أرجوا التكرم بقبولها مع التعظيم والحب الخالص.....

من خادمكم المطيع جورج ملك الانجليز.... » [1]

وهذه كانت رسالة ملك الانجليز فكيف كان رد عبد الرحمان الناصر، طبعًا هذا ما كان رد خليفة المسلمين:

« الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه سيد المرسلين، وبعد:

إلى ملك انجلترا وايكوسيا واسكندنافيا الأجلّ....

اطلعت على التماسكم، فوافقت بعد استشارة من يعينكم الأمر من أرباب الشأن، وعليه نعلمكم أنه سوف ينفق على هذه البعثة من مال المسلمين، دلالة على مودتنا لشخصكم الملكي أما هديتكم فقد تلقيتها بسرور زائد، وبالمقابل أبعث إليكم بغالي الطنافس الأندلسية

[1] عطيات، أحمد محمد، المصدر السابق، ص:06.

وهو من صنع أبنائنا، هدية لحضرتكم، وفيها المغزي الكافي للتدليل على التفاتتنا ومحبتنا....والسلام. [1]

خليفة رسول الله في ديار الأندلس .... هشام الثالث...».

إذن هذا محتوى الرسالة، وكانت هذه الرسالة في القرن الخامس الهجري، يطلب الإنجليز الخليفة الأندلسي هشام الثالث بتعليم إحدى الأميرات مع البعثة على يد المسلمين في الأندلس سبحان الله والآن نحن نتنافس من يذهب إليهم لتلقي العلم متى ستعود لأمة الإسلام عزتها وكرامتها ؟، هذه الرسائل خير دليل لقوة الإسلام ومجدها في تلك الفترة، هذه الرسائل خير دليل لمن يشكك عظمة الإسلام وقوته من قبل، ثم ضعفت بضعف المسلمين، وصلت إلى الذل والمهانة بسببنا.

ولا ننسى ذلك التاريخ المخزي لفرنسا الذي حدث مع إمبراطور الفرج كما ذكر الروائي "**عيسى مومني**" في روايته «/.../ هكذا أبان عمر الشاعر عمر؛ يشرح شبب ذلك قائلًا: إن الذي يجذبني هذا الكتاب هو نصها المفتوح، وبوصلة اتجاهها التي تكتشف أنه عندما كانت حضارة كان يطلق على بلادهم " القرون الوسطى" المظلمة "هارون الرشيد"، وحين صنع العلماء ساعة في عهده، وأرسلوها هيبة لـ: "**شرلمان**" قال: إن بها شيطان /.../» [2]، هدية هارون الرشيد إلى شارلمان: أرسل الخليفة العباسي هارون الرشيد سنة 807 م إلى شارلمان إمبراطور الفرنج (فرنسا) ساعة مائية من النحاس الأصفر بارتفاع نحو أربعة أمتار وتتحرك بواسطة قوة مائية وعند تمام كل ساعة يسقط منها عدد من الكرات المعدنية يتبع بعضها البعض الآخر بحسب عدد الساعات فوق قاعدة نحاسية فتحدث رنينًا جميلًا في أنحاء القصر الإمبراطوري وكانت الساعة مصممة بحيث يفتح باب من الأبواب الأثني عشر المؤدية إلى داخل الساعة ويخرج منه فارس يدور حول الساعة ثم يعود إلى المكان الذي خرج منه وعندما

---

[1] رائحة خبز الصباح، المصدر السابق، ص:38.

[2] المصدر نفسه، ص:40.

تحين الساعة الثانية عشر يخرج اثنا عشر فارسا مرة واحدة يدورون دورة كاملة ثم يعودون من حيث أتوا و تغلق الأبواب خلفهم وقد أثارت الساعة دهشة وتعجب الملك وحاشيته واعتقد رهبان الملك أن بداخل الساعة شيطان يسكنها ويحركها وجاءوا إلى الساعة أثناء الليل وأحضروا معهم فؤوسا وحطموها إلا أنهم لم يجدوا بداخلها شيئًا سوى آلاتها وقد حزن الملك "**شارلمان**" حزنًا بالغًا واستدعى حشدًا من العلماء والصناع المهرة لمحاولة إصلاح الساعة وإعادة تشغيلها لكن المحاولة فشلت فعرض عليه بعض مستشاريه أن يخاطب الخليفة "**هارون الرشيد**" ليبعث فريقًا عربيًا لاصطلاحها فقال "**شارلمان**":«/.../ إنني أشعر بخجل شديد أن يعرف ملك بغداد أننا ارتكبنا عارًا باسم فرنسا كلها /.../». [1]

4- الأحداث التاريخية ودلالتها في الرواية:

وهي كما ذكر الروائي "عيسى مومني" في روايته:

- **سقوط غرناطة 1492م** [2] آخر خلافة للمسلمين في أوروبا، يدل على بداية ضعف وتفكك أمة الإسلام.

- **1492م** [3]، **صيحة** البحار الإيطالي "**كرستوف كلومبس**" ورجال سفينته لدى اكتشافهم جزر الهند الغربية بالصيحة الشهيرة « الأرض الأرض ... الأرض كروية الشكل » [4] وقام باحتلالها ونهب ثرواتها، وبعد مدة اكتشف أنها ليست الهند فسماها الهند الغربية بينما الأخرى سميت بالهند الشرقية وهذا يدل على الأرض ليست كروية الشكل، وهذا يدل أن الاحتلال الاسباني والإيطالي لا يعرف من إبادة الناس وتدمير مواطنهم واستعبادهم.

---

[1] ينظر: أحمد أمين، هارون الرشيد، (دط)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2014م، ص:130.

[2] رائحة خبز الصباح، المصدر السابق، ص:11.

[3] المصدر نفسه، ص:15.

[4] بن نبي، مالك، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي،(ط01)، دار الفكر المعاصر، دمشق-بيروت، 1988م، ص:62.

– **(1642م/1688م)** [1]، الحرب الأهلية الإنجليزية: هي سلسلة **الحروب الأهلية** والمكائد السياسية دارت بين البرلمانيين والملكيين بشأن حكم إنجلترا. حرّضت الحربان الأولى والثانية أنصار الملك تشارلز الأول ضد أنصار البرلمان الطويل، بينما شهدت الحرب الثالثة قتالاً بين أنصار الملك تشارلز الثاني وأنصار البرلمان المتبقي، وهذا يدل على جهل وغباء هؤلاء الذين ضيعوا فرصة الاحتفاظ بالقارة الأمريكية الثرية، والفسيحة الأرجاء مما كان سيضمن بقاء بريطانيا القوة العالمية إلى اليوم.

– **مؤتمر " فينا " 1915م، و" إكس لاشبيل " 1818م** [2]، تدل مؤتمرات المكر والخديعة وعلى اتفاق قوى تحالف الشر الأوروبي للقضاء على سيطرة الجزائر وحوكمتها للبحر الأبيض المتوسط واحتلال المحروسة الجزائر وهذا مما يدا أيضًا على أن هذه المؤتمرات سلمية كانت أم بنية الحرب فهي تخدم مصالحهم لا أكثر.

– **1827م** [3]، **معركة نفارين** وفيها قضت قوى تحالف الشر الأوروبي على الأسطول الجزائري وما بقي لهذه الأمة وكان مصيره اغتصاب وطن وضياع تاريخ.

– **1849م** [4]، اكتشاف المؤرخ الشوعي "**جاك جوركي**" رفات المقاومين الجزائريين وهذا على مدى وحشية الاستعمار الفرنسي التي وصلت به بعد التنكيل بالبشر وممارسة عليه أشد أساليب العذاب وزد على ذلك لا يكرمه حتى بالدفن.

– **(1867م–1867م)** [5]، تاريخ ما قام به " **الكاردينال لافيجري** " بأطفال الجزائريين بتنصيرهم وسياسته التي تكره الناس على الدين، تدل على نيته الخبيثة وعداءه للإسلام.

---

[1] رائحة خبز الصباح، المصدر السابق، ص:157–158.

[2] المصدر نفسه، ص:24.

[3] المصدر نفسه، ص:24.

[4] المصدر نفسه، ص:85.

[5] المصدر نفسه، ص:25.

– **1917م** [1]، انتصار الحرب البلشفية إثرى استغلالها للحوكمة الفاشلة التي كانت في الإدارة الروسية، وهذا يدل على عزم قوى تحالف الشر على تفكيك أمة الإسلام.

– **1916م** [2]، وقعت اتفاقية "**سايكس بيكو**" بين فرنسا وبريطانيا على لاقتسام الدول العربية الواقعة شرقي المتوسط، وتم الوصول إليها بين أفريل وماي من ذلك العام على صورة تبادل وثائق بين وزارات خارجية الدول الثلاث(فرنسا وإنجلترا وروسيا القيصرية). وهذا يدل على نية قوى تحالف الشر على تطويق سيطرة الخلافة العثمانية للقضاء عليها.

– **1924م**[3]، سقوط الدولة العثمانية، ضعفت الدولة العثمانية في آخر أيامها على كافّة الأصعدة، ومنها المجال الاقتصاديّ، والعسكري، حيث هزمت في الحرب العالمية الأولى، إذ عم إعلان انتهاء الخلافة العثمانية في عام **1924م**، ثمّ أعلن قيام دولة تركيا الحديثة على بقايا الخلافة العثمانيّة العلمانية، في هذه الأثناء، كان العرب تحت صدمة الخيانة من بريطانيا، فقد استيقظوا على وقع القوات الأوروبية تحتل بلادهم بدل الوفاء بوعودها لاستقلاليتهم، وكانت مهمة الأوروبيين سهلة أمام شعوب بلا جيوش ولا دولة ولا كيان أو أي نظام يحكمهم بعد انفصالهم عن الدولة العثمانية التي كانت تدير حياتهم. وهذا يدل على مدى مكر وخديعة حلفاء الشر أنهم لا يوفون بوعودهم.

– **05 ماي 1931م** [4]، تأسيس جمعية العلماء المسلمين، وهذا يدل على النضال الثقافي والجهادي العلمي للمعرفة الشعب الجزائري مكانة الإسلام واللغة العربية أثناء الإستدمار.

---

[1] رائحة خبز الصباح، المصدر السابق، ص: 46.

[2] المصدر نفسه، ص:46.

[3] المصدر نفسه، ص:46.

[4] المصدر نفسه، ص:79.

– **1936م** [1]، في هذا العام ظنت جمعية العلماء المسلمين أثناء حضورهم للاجتماع الذي عقد في فرنسا أنها ستحقق بعض المطالب الخاصة بها وبالشعب الجزائري فلم يحققوا شيئًا وهذا يدل أن فرنسا لا تفي بوعدها وهي حزب الشيطان حزب المكر والخديعة.

– **08 ماي 1945م** [2]، مجازر وحشية وجرائم حرب ارتكبتها فرنسا ضد الشعب الجزائري الأعزل في ولاية كل من سطيف والمسيلة وقالمة وخراطة وسوق أهراس، وهذا يدل على وحشية همجية الاحتلال الفرنسي ونيته في إبادة الجزائريين.

– **1954م** [3] اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية الكبرى، تدل هذه الثورة المباركة على عزم الشعب الجزائري على استعادة كرامته واسترداد ما أخذ من ويقينه أنه ما أخذ بالقوة وأنه لا يسترد إلا بالقوة.

– **28 ماي 1958م** [4]، معركة مرمورة بقالمة التي تدل على المقاومة الشريف ضذ الطغيان على دحض الطغيان وعدم الرضاء بالظلم والإطاحة بالطواغيت مثل العقيد الفرنسي جان بيار.

– **01 نوفمبر 1954م** [5]، بيان أول نوفمبر الذي أصدرته جبهة التحرير الذي يحث على الالتفاف حول الثورة التحريرية، وهذا يدل على تيقن قادة الثورة التحريرية بأن الاستقلال يأتي بالوحدة والتكاتف ونسيان الضغائن والتوجه للتحرير البلاد بيد واحدة.

– **1973م** [6]، حرب العرب مع إسرائيل، وهذا يدل على صيغ التضامن ووحدة الأمة العربية المسلمة ومعرفتهم أن جرح دولة عربية هو جرح مشترك بين كل الدول العربية.

---

[1] رائحة خبز الصباح، المصدر السابق، ص:183.

[2] المصدر نفسه، ص:46.

[3] المصدر نفسه، ص:14.

[4] المصدر نفسه، ص:15.

[5] المصدر نفسه، ص:15.

[6] المصدر نفسه، ص:15.

5- الشخصيات التاريخية ودلالاتها في الرواية:

دخل الإسلام وأنزل الله سبحانه وتعالى القرآن وأعطى للغة العربية قدسية وذلك بأن تحدى الله سبحانه وتعالى العرب بلغتهم بقوله: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ سورة الإسراء [الآية/88]، وظهرت علوم العربية فهرع كل من لا يعرف اللغة العربية بدراسة اللغة من النحاة والنحويين والمفسرين ونذكر من هؤلاء ما ذكر الراوي "**عيسى مومني**" في روايته وهم كالآتي:

- **ابن منظور:** [1]، **وابن المعطي الزواوي:** [2]، **وابن مالك:** [3]، **وسبويه:** [4] علماء اللغة العربية متخصصون في عدة مجالات مجال النحو والمعجم والشريعة والتفسير والبلاغة وهذا يدل على تميز اللغة العربية عن باقي اللغات وأنها لغة العلم والفكر.

يدل الشاعر عادة على لسان القوم فهو يدافع بقلمه ولسانه عن الهوية والتاريخ، كما أنه يعالج قضية إنسانية تعود على الأمة بالخير وقد ذكر الراوي "عيسى مومني" عدة شعراء عرب وهم كالآتي:

- **عمر الشاعر:** [5]، **ونزار قباني:** [6]، **والشاعر السومري:** [7]،

---

[1] رائحة خبز الصباح، المصدر السابق، ص:33.

[2] المصدر نفسه، ص:62.

[3] المصدر نفسه، ص:62.

[4] المصدر نفسه، ص:83.

[5] المصدر نفسه، ص:11.

[6] المصدر نفسه، ص:16.

[7] المصدر نفسه، ص:21.

وابن الرندي: [1] **ومسكين الدرامي:** [2]**، وأحمد شوقي:** [3]**، ومفدي زكريا:** [4]**، وأحمد مطر:** [5]**، وخليل الحاوي:** [6]

هؤلاء مجموعة من شعراء اللغة العربية تتنوع أشعارهم بحسب الأغراض والمواضيع قصد معالجة قضايا الإنسانية بطريقة أدبية وهذا يدل أن اللغة العربية تتميز بالشعرية.

يدل الخلفاء والسلاطين والملوك والقادة والجنرالات على الحضارات التاريخية والصراعات، ونذكر منهم ما ذكر الراوي "عيسى مومني" في روايته وهم كالآتي:

1- الملوك والسلاطين والخلفاء العرب المسلمين:

– **الملك يغمراسن:** [7]، ملك الدولة الزيانية في تلمسان وهو يدل على الملك المحب للإسلام والعلم والعلماء والمساجد.

– **الملك أبو عبد الله:** [8]، هو ملك الأندلس الذي سقطت في عهدته مملكة غرناطة، وهذا يدل على وقت سقوط معقل المسلمين الأخير، مملكة غرناطة.

– **السلطان محمد الثاني:** [9]هو سلطان الدولة الزيانية الملقب بان الحمراء، هو الملك الذي استقبل المورسكيون الفارون من طغيان الاحتلال الإسباني، وهذا يدل على ترابط علاقات العالم الإسلامي وتضفره أثناء الشدة.

---

[1] رائحة خبز الصباح، المصدر السابق، ص:22.

[2] المصدر نفسه، ص:29.

[3] المصدر نفسه، ص:128.

[4] المصدر نفسه، ص:46.

[5] المصدر نفسه، ص:139.

[6] المصدر نفسه، ص:195.

[7] المصدر نفسه، ص:153.

[8] المصدر نفسه، ص:13.

[9] المصدر نفسه، ص:13.

– **الخليفة عبد الرحمان الناصر:** [1] ملك الأندلس هشام الثالث الذي يدل على تقدم والرقي وقوة الدولة الإسلامية في أوروبا ومملكة غرناطة معقل المسلمين الأخير.

– **والخليفة هارون الرشيد:** [2]، من أشهر الخلفاء العباسيين وهو من أرسل لملك الفرنج ساعة فقام ملك الفرنج بكسرها ظنًا منه أنها بها شيطان، وهذا يدل على العلم والتطور والرقي الذي تميز به عصر الخليفة المسلم هارون الرشيد، وأسبقية العرب المسلمين في في الابتكار والاختراع.

– **الأمير عبد القادر:** [3]، مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة ورمز للمقاومة الجزائرية ضد الاستعمار والاضطهاد الفرنسي.

– **الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه:** [4]، الخليفة الثالث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتح القدس والمدائن والعراق، حكم فعدل فأمن فنام قرير العين بقرب مسجد المدينة، ومن كراماته مقولة « يا سارية الجبل ... الجبل » يعني اصعد الجبل لتنجوا، من حصار العدو وهذه قالها أثناء صعود المنبر فعجب الناس لقول عمر، فسمعها المسلمون المحاصرون في بلاد فارس، فصعدوا الجبل وربحوا المعركة فلما جاء الرسول بشيرًا بالنصر سألوهم هل سمعتم نداء يقول « يا سارية الجبل ... الجبل، قالو بل » وهذه الكرامات يكرمها الله لأوليائه التدل على المنهج القويم الذي يدعو له لكن يجب أن يكون الولي وليًا صالحا يحكم بشرع الله، سيكرمه الله ويعزز ما يدعو لقوامة طريقة وطريقته التي يحكم بها الرعية بما يرضي الله.

---

[1] رائحة خبز الصباح، المصدر السابق، ص:38.

[2] المصدر نفسه، ص:40.

[3] المصدر نفسه، ص:193.

[4] المصدر نفسه، ص:134.

2- الملوك والأجانب الأجانب النصرانيين:

– **ملك انجلترا:** [1]، ملك الإنجليز جورج الذي بعث للعبد الرحمان الناصر بعثة لطلب علم وهنا يدل أن الرقي والتطور الذي كان يتميز به المسلمين العرب.

– **والملك شارلمان:** [2] **ملك الفرنج** بعث له الخليفة هارون الرشيد ساعة فحطمها ظنًا منه أن فيها شيطان وهذا يدل على جهل فرنسا وتفوق المسلمين في الإختراع وأسبقيتهم.

– **والملك يوغرطة:** [3]، ملك نوميديا حاليًا قسنطينة الذي عجز قائد الروم "**ماريوس**" وهذا يدل على قوة وبطش المغرب الأوسط.

– **ابن العلقمي:** [4]، هو خليفة عباسي رافضي رتب مع هولاكو سلطان المغول لحصار بغداد وهذا يدل على غدر وخيانة الروافض للمسلمين العرب.

3- القادة الجزائريين:

– **الشهيد العربي بن مهيدي:** [5]، أحد شهداء الثورة الجزائرية كان مناضلًا وقائدًا، وهو يدل على رمز الصمود وقوة الإيمان الذي يتميز به الجزائري الحر.

4- الجنرالات والوزراء الأجانب:

– **الدوق ديفكو:** [6] **وجان بيار:** [7]

---

[1] رائحة خبز الصباح، المصدر السابق، ص:38.

[2] المصدر نفسه، ص:40.

[3] المصدر نفسه، ص:42.

[4] المصدر نفسه، ص:195.

[5] المصدر نفسه، ص:135.

[6] المصدر نفسه، ص:14.

[7] المصدر نفسه، ص:15.

والقائد ماريوس: [1] **وموريس شوفمان:** [2]**، وكوزال وماسو ومارسال وبيجار وإف غوادر وبول وأوساريس:** [3]**،**

جنرالات الاحتلال الفرنسي الذين ما رسوا أنواع الاستبداد والقتل والتعذيب على الشعب الجزائري الأعزل وهذا يدل على أن فرنسا جاءت للجزائر قصد التصفية العرقية.

– **شارل ديقول:** [4]، شارل ديغول جنرال ورجل سياسة فرنسي ولد في مدينة ليل الفرنسية، تخرج من المدرسة العسكرية سان سير من سلاح المشاة. ألف عدة كتب حول موضوع الإستراتيجية والتصور السياسي والعسكري، وهو الذي قال « سوف تبقى الجزائر فرنسية كما بقيت فرنسا روماني »، فرد عليه عبد الحميد بن باديس« إن الأمة الجزائرية ليست هي فرنسا، ولا يمكن أن تكون فرنسا، ولا تريد أن تصير فرنسا، ولا تستطيع أن تصير فرنسا لو أرادت، بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد...، في لغتها، وفي أخلاقها، وعنصرها، وفي دينها، لا تريد أن تندمج ولها وطن معين هو الوطن الجزائري » [5]، وهذا يدل على أن فرنسا تريد وعازمة على إقصاء الأمة الجزائرية ومحوها من الوجود.

تعد الرواية التاريخية من أهم أنماط الرواية الذي ينقل فيها الراوي روح وجوهر الحياة من زمان ومكان معين، إلى زمننا الحالي، كروايات التي ذكرها الراوي "**عيسى مومني**" في روايته وهي كالآتي: **أحمد رضا حوحو:** [6]

---

[1] رائحة خبز الصباح، المصدر السابق، ص:42.

[2] المصدر نفسه، ص:45.

[3] المصدر نفسه، ص:25.

[4] المصدر نفسه، ص:60.

[5] ربيع شملال بن حسين، باديسيات (أقوال مأثورة ومواقف مشهورة عن الإمام عبد الحميد ابن باديس)، (دط)، الألوكة للنشر، (1436م/2015م)، ص:20.

[6] رائحة خبز الصباح، المصدر السابق، ص:66.

وديكنز دوستويفسكي وتولستوي: [1] **وهاهجن:** [2] **وآرنست همنجاوي:** [3] **وأحلام مستغانمي:** [4] **وألبير كامي:** [5]

يعد العلماء المفكرون والفلاسفة من أهم رواد تطوير العلوم وبناء الحضارة وترقية المجتمع ونذكر من الأعلام من المفكرين والفلاسفة ما ذكر "**عيسى مومني**" في روايته وهي كالآتي: **علماء الدين الإسلامي:**

– **طالب الإبراهيمي:** [6]، وزير سابق وابن الشيخ العلامة " **البشير الإبراهيمي**"، صاحب السؤال الاستنكاري، عندما سأل الوزير الفرنسي "**موريس شولفمان**"، **ما يعني التعريب ؟.**

– **الشيخ عبد الحميد بن باديس:** [7]، علي الرجل المصلح المحافظ على دين الجزائيين مؤسس جمعة العلماء المسلمين.

– **الشيخ العربي التبسي:** [8]، الشهيد الذي لا قبر له خرج الشجرة المباركة جمعية العلماء المسلمين رمز الصمود والإيمان القوي.

– **الشيخ البشير الإبراهيمي** [9]، من أعلام الفكر والأدب في العالم العربي، ومن العلماء العاملين في الجزائر، هو رفيق النضال للشيخ عبد الحميد ابن باديس في قيادة الحركة الإصلاحية الجزائرية.

---

[1] رائحة خبز الصباح، المصدر السابق، ص:74.

[2] المصدر نفسه، ص:142.

[3] المصدر نفسه، ص:180.

[4] المصدر نفسه، ص:193.

[5] المصدر نفسه، ص:179.

[6] المصدر نفسه، ص:45.

[7] المصدر نفسه، ص:58.

[8] المصدر نفسه، ص:57.

[9] المصدر نفسه ، ص:46.

الفلاسفة والمفكرين العرب:

– **ابن خلدون:** [1]، يعتبر ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع أو علم العمران البشري، وهذا يدل أن العرب هم بناة العالم وليسوا مفسدين كالاحتلال الفرنسي الهمجي والجاهل.

– **مالك بن نبي:** [2]عدّ المفكر الجزائري مالك بن نبى أحد رُوّاد النهضة الفكرية الإسلامية في القرن العشرين، وكانت جهوده في بناء الفكر الإسلامي الحديث وفي دراسة المشكلات الحضارية عمومًا متميزة، وهذا يدل على الجزائر دولة تنتج الرجال وهي دولة البناء والحضارة بعكس فرنسا دولة الاستبداد والجهل والتدمير.

– **الفارابي وابن سينا وأبو البركات البغدادي:** [3] **ونصر الدين الطوسي:** [4]، علماء وأطباء برعوا في كل العلوم الفقه والرياضيات والطب والفلسفة.

الفلاسفة والمفكرين وعلماء رياضيات الغرب:

– **أفلاطين:** [5] **وفيثاغورس وإقليدس:** [6] **وأرخميدس:** [7] **وكرستوف كلومبس:** [8] **وأرسطو** [9] استلهموا افكاهم من مسلمات عربية.

---

[1] رائحة خبز الصباح، المصدر السابق، ص 23.

[2] المصدر تفسه، ص:147.

[3] المصدر تفسه، ص:74.

[4] المصدر نفسه، ص:74.

[5] المصدر نفسه، ص:38.

[6] المصدر نفسه، ص:39.

[7] المصدر نفسه، ص:58.

[8] المصدر نفسه، ص:58.

[9] المصدر نفسه، ص:74.

– **هونكة زغريد:** [1]، مستشرقة ألمانية ألفت كتاب شمس العرب تشرق على الغرب، وهذا يدل على اعتراف أن العرب هم السباقين لكل العلوم.

الرواية التاريخية هي رواية تحكى قصص تاريخية وهذه الروايات التاريخية يعتمد فيها الروائيون وكتاب على مؤرخين ونذكر منهم ما ذكر الراوي "عيسى مومني" في روايته وهم كالآتي: أورنولد تويني: [2]جاك جوركي: [3] عبد العالي زوراقي: [4]، وهذا يدل على حرص الروائيين على نقل التاريخ الإنساني بواسطة العمل الأدبي والفني بطريقة تجعل القارئ يتشوق لمعرفة التاريخ الصحيح والاعتزاز به.

6- الحقل الدلالي لكلمة الإستدمارفي الرواية:

– **القسوة:** وكلمة قسوة في هذا السياق جاءت بمعنى الاضطهاد والاستبداد، ويظهر هذا من خلال قول "**عيسى مومني**" في روايته: «/.../ والفرين بقسوة بعد سقوط غرناطة /.../» [5].

– **الفناء:** وهي جاءت للدلالة على الحياة التي عاشها الشعب الجزائري من التعذيب والتجهيل والتفقير والتجويع والتنصير وهي كما قال "**عيسى مومني**" في روايته: «/.../ ليشكل حياة بديلة كانت قبل 1954م، هي إلى الفناء أقرب /.../» [6].

– **النهب:** وهي كلمة جاءت للدلالة على سلب الناس راحتهم وحريتهم وهي كما قال "**عيسى مومني**" في روايته: «/.../ نهبت منه كل محفزات الراحة /.../» [7].

---

[1] رائحة خبز الصباح، المصدر السابق، ص:40.

[2] المصدر نفسه، ص:109.

[3] المصدر نفسه، ص:85.

[4] المصدر نفسه، ص:64.

[5] المصدر نفسه، ص:13.

[6] المصدر نفسه، ص:14.

[7] المصدر نفسه، ص:13.

– **الإبادة:** جاءت هذه الكلمة بمعنى القتل والاعتداء والقهر والقتل الجماعي واستحياء النساء واغتصاب الأطفال الذي مارسه الاستدمار الغاشم على الشعب الجزائري بأبشع وأشنع الطرق والوسائل وهو كما قال "عيسى مومني" في روايته: «/.../ مبدأ الإبادة الذي اقترحه الدوق دوريفكو /.../» [1].

– **الخيانة والتدمير:** وقد جاءت هذه الكلمة بمعنى القضاء على أمة بأكملها كما قال "**عيسى مومني**" في روايته: «/.../ الخيانة يعني تدمير أمة /.../» [2].

تبقى فرنسا هي أم الخبائث والشرور كلها، وعدو الماضي والحاضر والمستقبل فرنسا احتلتنا ونحن 10 ملايين نسمة ولما أخرجناها تركتنا 10 ملايين نسمة، فرنسا دمرت خمسة أجيال في أكبر جرائم عرفها التاريخ البشري، فرنسا الصليبية تدعي العلمانية وهي حاقدة على العرب والمسلمين ومثال ذلك ما فعل **الكاردينال لافيجري:** [3]، صاحب حملة إكراه الناس على عقيدة التنصير الإجبارية التي مارسها على الشعب الجزائري وخاصة الأطفال الذين أخذهم من أبويهم ووعد بإعادتهم لأهاليهم الجزائريين الذين استغل جوعهم وفقرهم وقام بإقامة جمعيات خيرية لمساعدتهم ومعالجة أمراضهم، قصد استعطاف الناس لتنصير أبنائهم، ولكنه أخلف وعده لأن فرنسا أم الخبائث عودتنا على عدم الوفاء بالعهد، وهذا يدل على أن فرنسا لم تأتي لنهب الجزائر بل جاءت لمحاربة الإسلام ومحو الأمة العربية اغتيال هويتها. فرنسا سرقت خيراتنا وتاريخنا وأرشيفنا حتى جثث شهدائنا ورؤوسهم فرنسا زعيمة الإرهاب العالمي وارتكبت جرائم يندى لها جبين الإنسانية، هذه كلمات يجب أن يحفظها أجيالنا جيل بعد جيل.

---

[1] رائحة خبز الصباح، المصدر السابق، ص:14.

[2] المصدر نفسه، ص:25.

[3] المصدر نفسه، ص:157.

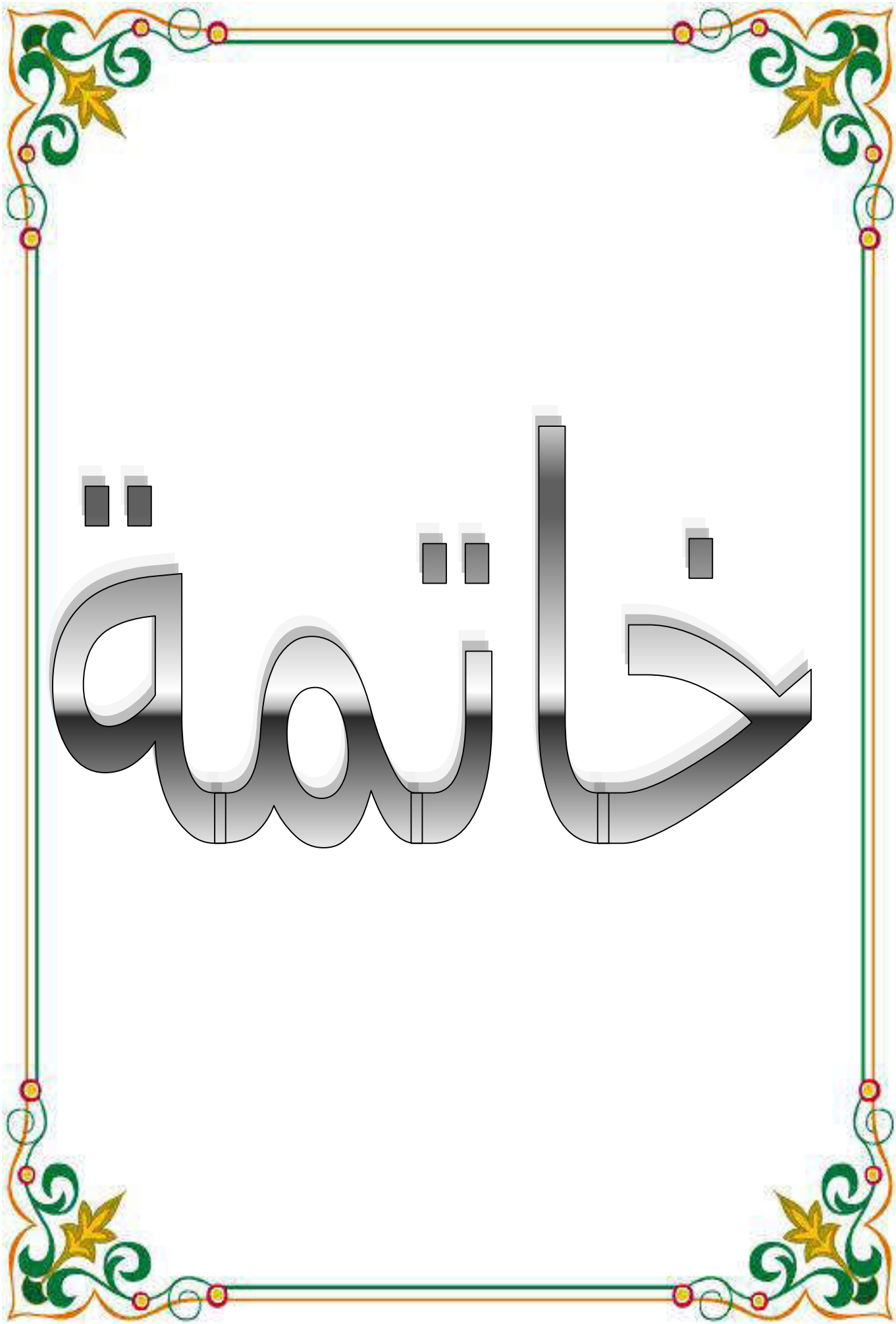
خاتمة

وفي خاتمة هذا البحث نستنتج أن:

- الروائي عيسى مومني يرسل رسالة للأمة العربية يدعوها للتوحد ورص الصفوف من جديد، وجمع شمل الأمة العربية من جديد.

- رواية رائحة خبز الصباح تحكي أمجاد الأمة العربية عندما كانت ملتفة حول الإسلام وتواريخ أحداث جزائرية محفورة في ذهن كل جزائري.

- أن الأمة العربية المسلمة هي مصدر العلوم التي يتبجحالغرب اليوم بأنه هو من ابتكرها.

- أن الغرب لم يأتي للإنسانية إلا بأشد أنواع التعذيب والهمجية بعكس العرب الذين هم شعارهم السلام بالإسلام.

- أن الإحتلال الغربي لم يأتي لاستعمار البلدان بل جاء لتدميرها وننهب ثرواتها ومحاربة الإسلام والمسلمين، وتنصير الناس.

- أن الأمة لو اجتمعت على دين الإسلام لأعزها الله وجعلها فخرة بين الأمم الأخرى.

كما يخصص الروائي عيسى مومني في روايته جزاء أخذ نصيب الأسد لتذكير الجزائريين أن فرنسا لا تفي بوعدها.

- أن فرنسا يجب عليها أن تعترف بجرائمها الشنيعة في حق الشعب الجزائري من مجازر.

- أن فرنسا جاءت للجزائر لمحاربة المسلمين والإسلام.

– أن فرنسا أرادت تدمير الهوية العربية الجزائرية بشتى أنواع الوسائل والطرق.

– أراد عيسى مومني أن يلفت انتباه الأمةالعربية إلى قضية الفردوس المفقود الذي اغتصب من طرف الإحتلال الإسباني والتنكيل بالمسلمين بأكراههم على التنصير وترك الإسلام بالقوة.

– الروائي عسيى مومني يريد من خلال هذه الرواية أن يحيي ضمير الأمة وذلك بوقوفه على أمجاد الأمة العربية والجزائرية على وجه الخصوص.

– تذكير الأمة العربية بالثور التحريرية الجزائرية المباركة ودعوتهم للاتعاض منها وجعلها قبلة للثورات العربية.

– دعوة الطبقة المثقة من الروائيين والشعراء والكتاب بالاهتمام بالجانب التاريخي في رواياتهم قصد تأصيل الأمة العربية وتثبيت التاريخ والحفاظ على الهوية.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم

قائمة المصادر:

1- مومني عيسى، رائحة خبز الصباح (حفر في خفايا الزوايا)، (ط01)، المعارف للطباعة، 2018م.

قائمة المعاجم:

2-ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تحقيق: هاني سلامة، (دط)، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2001م.

3-ابن الخطيب، معيار الأخيار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق: محمد كمال شبانة، (دط)، المكتبة الثقافية الدينية، 2002م.

4-ابن محمد الفاسي الحسن ، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، (ط02)، دار العرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1983م.

5-ابن منظور، لسان العرب، مصر، (دط)، دار المعارف، (ج06)، (مادة نص)

6-أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، وضع حواشيه، إبراهيم شمس الدين، (ط01)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999م.

7-أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، (ط03)، دار صادر، بيروت، لبنان،2004م.

8-أبو طاهر مجيد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروز آبادي، قاموس المحيط، قدم له حواشيه، أبو الوفا نصر الهريني المصري الشافعي، (ط01)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2004م.

9-أبو عبد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب –المسالك والمماليك، تحقيق: أدريان ميزودوف، (ذط)، باريس، 1985م.

10- أبو نضال نزيه، التحولات في الرواية العربية، (ط10)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، 2006م.

11- أحمد إبراهيم الهواري، مصادر نقد الرواية في الأدب العربي الحديث، (ط01)، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2008م.

12- أحمد محمد عطيات، الأندلس من السقوط إلى محاكم التفتيش، (ط01)، أمواج لطباعة والنشر، 2012م.

13- الأصفر عبد الرزاق، المذاهب الأدبية لدى الغرب، (د.ط)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا، 1999م.

14- أمين أحمد، هارون الرشيد، (دط)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2014م.

15- أندرسون أمبرت إنريك، مناهج النقد الأدبي، تر، الطاهر أحمد مكي، (د.ط)، مكتبة الآداب، القاهرة–مصر،1991م.

16- بطرس أنطونيوس، الأدب تعريفه وأنواعه مذاهبه، (دط)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، 2005م.

17- بقطاش خديجة، الحركة التبشيرية الفرنسية (1830م/1871م)،(دط)، دار حلب، 2009م.

18- بن حفري شكيب، موقف الدولة العثمانية من الجالية الأندلسية بالجزائر (1571م/1573)، المؤتمر الدولي الخامس للدراسات المورسيكية، تونس، 1992م.

19- بن عبد الله التنسي محمد، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، (دط)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2011م.

20- بن محمد الميلي مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، (دط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م.

21- بن نبي مالك، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، (ط01)، دار الفكر المعاصر، دمشق-بيروت، 1988م.

22- بيومي الورقي السعيد، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، (دط)، دار المعارف الجامعية، 1998م.

23- جودة نصر عاطف، الخيال مفهوماته ووظائفه،(ط1)، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، القاهرة-مصر،1998م.

24- الخطيب لسان الدين، الكناسة، تحقيق: محمد عبال شبانة، (دط)، المؤسسة المصرية العامة لتأليف والنشر، مصر، (دت).

25- الخطيب لسان الدين، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تحقيق: محمد زنهم، (ط01)، دار الثقافة للنشر، بيروت، (دت).

26- خفاجة الأندلسي ذابن، الديوان، شرح وضبط: عمر فاروق الطباع، (دط)، دار القلم، بيروت- لبنان، (دت).

27- دراج فيصل، الرواية وتأويل التاريخ نظرية الرواية والرواية العربية، (ط01)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، 2004م.

28- دراج فيصل، نظرية الرواية والرواية العربية، (ط02)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، 2002م

29- الدقاق عمر، ملامح النثر الحديث وفنونه، (دط)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،

30- دنون عبد الحكيم، آفاق غرناطة، بحث في التاريخ السياسي والحضاري العربي، "ملحق" موجز تاريخ الأندلس العربي، (ط11)، دار المعرفة، دمشق، (دت).

31- ديوان مسكين الدرامي، جمعه وحقه: عبد الله الجبوري وخليل العطية، (ط01)، دار البصري، بغداد، (1389هـ/1970م)، (ط01)، كارين دار صادر، بيروت-لبنان، 2000م.

32- رائق أحمد، وتذكروا من الأندلس الإبادة، (دط)، ديوان المطبوعات الجامعية، 1991م.

33- رائق أحمد، وتذكروا من الأندلس الإبادة، (دط)، ديوان المطبوعات الجامعية، 1991م،

34- رضا أحمد، معجم متن اللغة، (دط)، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، 1960م.

35- روجلان، الرواية العربية مقدمة تاريخية، ترجمة حصة إبراهيم المنيف، (دط)، المجلس الأعلى للثقافة، 1997م.

36- زغروت فتحي، النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي، (ط01)، الأندلس الجديد للنشر والتوزيع، مصر 2009م.

37- زياد محبك أحمد، متعة الرواية، (دط)، دار المعرفة للطباعة، 2005م.

38- سعيد يقطين، الرواية والتراث السردي من أجل وعي جديد بالتراث، (ط01)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، 1992م.

39- سلماني عبد القادر، جرائم الاستعمار الفرنسي بالجزائر (1830م/1847م)، دراسة إحصائية، الملتقى الوطني الأول حول جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر بين الجريمة المكتملة والمساءلة المؤجلة، جامعة بسكرة، المنعقد يومي (16-17)، نوفمبر 2011م.

40- السويدان طارق، تاريخ المصور، (ط01)، شركة الإبداع الفكري، الكويت، 2005م.

41- السيد شفيع، اتجاهات الرواية المعاصرة، (ط01)، دار الفكر العربي، 1996م.

42- شكري فرحات يوسف، غرناطة في ظل بني الأحمر (ط01)، دار الجبل، بيروت، 1993م.

43- الشمالي نضال، الرواية و التاريخ، (ط01)، عالم الكتب الحديث، عمان، 2006م.

44- شملال بن حسين ربيع، باديسيات (أقوال مأثورة ومواقف مشهورة عن الإمام عبد الحميد ابن باديس)، (دط)، الألوكة للنشر، (1436م/2015م).

45- شوقي أبو الخليل، جورجي زيدان في الميزان، (ط01)، دار الفكر، دمشق، 1989م.

46- عبد العزيز السيد، سالم تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، (ط02)، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1985م.

47- عبد النور جبور، المعجم الأدبي، (دط)، دار العلم للملاين، بيروت، 1984م.

48- عبد النّور جبّور، المعجم الأدبي، (ط02)، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، 1994م.

49- عبده قاسم قاسم، وأحمد الهواري، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، القاهرة،1979 م، دار المعارف.

50- العروي بد الله، ثقافتنا في ضوء التاريخ، (ط04)، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان،1997م.

51- علي الجحي عبد الرحمان، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، (92هـ/897هـ)(711م/1492م)، (ط02)، دار القلم، دمشق-بيروت، (1402هـ/1981م).

52- عودة المزراري آغا، كتابه طلوع سعد السعود في أخبار في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشرة، (دط)، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1990م.

53- الفارابي، آراء أهل المدينة الفاضلة، تحقيق: على بو ملحم، دار مكتبة الهلال، (دط)، بيروت، 1960م ص:97.

54- الفارابي، رسالة في العقل، تحقيق: موريس بوييج، دار الهجرة، (دط)، بيروت، 1938م ص:25، وينظر: الفارابي، كتاب السياسة المدنية، تقديم وشرح وتبويب: علي بوم لحم، دار ومكتبة الهلال، (دط)، بيروت، 1996م، ص:28، وأيضًا آراء أهل المدينة الفاضلة.

55- الفارابي، مقالة في معاني العقل، ص:47، وينظر: سعيد زايد الفارابي، ، (ط03)، دار المعارف، (دت).

56- فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، (دط)، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، 1986م.

57- فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، (ط01)، التعاضدية العمالية، صفاقس- تونس، 1988م.

58- فركوس صالح، المختصر في تاريخ الجزائر من العد الفينيقي إلى خرج الفرنسيين (814 ق م/1962م)، دار العلم للنشر والتوزيع، (دط).

59- الفريق سعد الشادلي، مذكرات حرب أكتوبر، (ط04)، دار بحوث الشرق الأوسط الأمريكية، سان فرانسيسكو، 2003م.

60- القاضي محمد، الرواية والتاريخ دراسة في التخييل المرجعي(ط01)، دار المعارف للنشر، تونس، 2008م.

قائمة المراجع:

61- قسومة الصادق، الرواية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث، (د.ط)، مركز النشر الجامعي، تونس، 2000م.

62- لوكاتش جورج، الرواية التاريخية، ترجمة: صالح جواد الكاظم، (ط02)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد- العراق، 1986م.

63- مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، (دط)، الدار البيضاء- المغرب، 1985م.

64- محمد زغلول سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة، (ط01)، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1973م.

65- محمد عبد الله عنان، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، (ط03)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة –مصر، 1966م.

66- محمد عبدة حتمالة، الأندلس والتاريخ والحضارة والمحنة، (دط)، الناشر مطابع الدستور التجارية، الأردن، 2000م.

67- محمد مزيد بهاء الدين، النزعة الإنسانية في الرواية العربية وبنات جنسها، (ط01)، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، العامرية إسكندرية، مصر، 2008م.

68- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)، (ط04)، المركز الثقافي العربي، 1992م.

69- محمد يوسف نجم، فن القصة، (د.ط)، دار بيروت للطباعة والنشر، 1955م.

70- محمود آغا بوعياد، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر والعقبان في بيان شرف بني زيان، (دط)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2011م.

71- مرتاض عبد المالك، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، (د.ط)، عالم المعرفة، الكويت، 1988م.

72- مرتاض عبد المالك، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، مرجع سبق ذكره.

73- مرثيدس غارسيا أرينال، الموريسكيون الأندلسيون، تحقيق: جمال عبد الرحمان، (دط)، دار الثقافة العربية، 1994م.

74- مرعي فؤاد، في تاريخ الأدب العربي الحديث الرواية والمسرحية، (دط)، مديرية الكتب والمطبوعات، سوريا، 1998م.

75- مريم قاسم طويل، مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر، (ط01)، دار الثقافة للنشر، بيروت، 1994م.

76- مصطفى إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، (د.ط)، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول، تركيا، (د.ت).

77- مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة: حنفي بن عيسى، (دط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.

78- مصطفى النشار، فلسفة التاريخ، (ط01)، دار الأمل للنشر والطباعة، (د.م)، 2004م.

79- مفقودة صالح، أبحاث في الرواية العربية، (د.ط)، منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، (د.ت).

80- المقري التلمساني أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: احسان عباس، (دط)، دار صادر، بيروت-لبنان، (1388هـ/1968م).

81- نادر كاظم، تمثيلات الآخر صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، (ط01)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2004م.

82- ناصر الدين سعيدوني، أساسيات منهجية التاريخ، (د.ط)، دار القصبة، الجزائر، 2000م.

83- هيكل أحمد، تطور الأدب الحديث في مصر من أوائل القرن التاسع عشر إلي قيام الحرب الكبرى الثانية، (ط04)، دار المعارف، 1993م.

84- الوادي العابد، صفة لتبتله بواد هناك ينظر: (عبد الرحمان بن محمد الجيلالي)، تاريخ الجزائر العام (دط)، دار الثقافة، بيروت، 1980م.

85- وادي طه، مدخل إلى تاريخ الرواية المصرية، (ط01)، دار النشر للجامعات مصر،1997م.

86- واشنطون ايرفينج، سقوط غرناطة آخر المماليك الإسلامية بالأندلس، إسماعيل العربي، (دط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: (دت).

87- وتار محمد رياض، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، (د.ط)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2002م.

88- يزيك قاسم، التاريخ ومنهج البحث التاريخي، (ط01)، دار الفكر اللبناني، بيروت-لبنان، 1990م.

89- يقطين سعيد، انفتاح النص الروائي، (ط01)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1992م

قائمة الرسائل الجامعية:

90- عذراوي سليمة، الرواية والتاريخ دراسة في العلاقات النصية، مذكرة لنيل درجة الماجستير جامعة يوسف بن خدة الجزائر، (2005م/2006م).

91- محمد الصافي نجوى، الفن والالتزام في الرواية التاريخية بين جورجي زيدان وعلي أحمد باكثير، إشراف عوض السيد موسى، قسم اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، جامعة النيلين، جمهورية السودان، 2011م.

قائمة المجلات:

92- بعيو نورة، أشكال وتقنيات توظيف المادة التاريخية في الرواية العربية المعاصرة، (ع09)، مجلة الخطاب، جامعة تيزي وزو، الجزائر، جوان 2011م.

93- بن خروف سماح، المتخيل التاريخي في رواية "كتاب الأميرل: واسيني الأعرج, مجلة القادسية، مج15، ع02، الجزائر، 2015م.

94- جوادي هنية، التمثيل السردي للتاريخ الوطني في روايات واسيني الأعرج، ،(ع09)، مجلة الخبر، جامعة بسكرة، الجزائر، 2013م.

95- كاتب حسن، وغليسي يوسف، مجلة السرديات، ع04-05، (2010م-2011م).

قائمة المواقع:

1-العجايب ليلى, مفهوم الرواية

https://mawdoo3.com

2-https://www.nizariat.com/poetry.php?id=69

3- حمداوي جميل، مقاربة المتخيل في القصة القصيرة جدًا، الألوكة الأدبية واللغوية.

https://www.alukah.com

فهرست المحتويات

فهرست الموضوعات

البسملة	
شكر وعرفان	
مقدمة	**أ- ب - جـ**
الفصل الأول: التاريخ والرواية	
I. بين الرواية والتاريخ.	**12**
أولًا: مفهوم الرواية.	**13**
أ- الراوية لغة.	**13**
ب- الرواية اصطلاحًا	**14**
ثانيًا: مفهوم التاريخ.	**17**
أ- التاريخ لغة.	**17**
ب- التاريخ اصطلاحًا.	**18**
ثالثًا: مفهوم الرواية التاريخية	**20**
رابعًا: نشأة الرواية التاريخية.	**25**
II. شروط أهمية الرواية التاريخية.	**30**
أولًا: شروط الرواية التاريخية.	**30**
ثانيًا: أهمية الرواية التاريخية.	**31**
ثالثًا: ملامح ومميزات الرواية التاريخية.	**33**

رابعًا: التشكيل الروائي للتاريخ والتناص.	36
التشكيل الروائي.	36
أ- خارج السياق النصي.	46
ب- داخل السياق النصي.	36
2- المحافظة على النص التاريخي.	37
3- تماهي النص التاريخي مع النص الروائي.	37
4- التحويل النصي بين الرواية والتاريخ.	37
1- البتر.	38
2- الإيجاز.	38
3- التكثيف.	38
رابعًا: إضافات الرواية للتاريخ.	39
1- التمطيط.	39
الإسهاب.	39
التحويل الصبغي.	39
التنظيم الزمني.	39
5- التناص.	40
أولًا: ماهية التناص وآلياته.	40
التناص لغة.	40
التناص اصطلاحًا	40

ثانيًا: آليات التناص.	41
أ- التمطيط.	41
ب- الشرح.	41
ت- الأيقونة	41
ج- الإيجاز.	41
ثالثًا: أنواع التناص.	42
1- التناص التاريخي.	42
2- التناص الديني.	42
3- التناص الأدبي	43
6- المتخيل والخيال.	43
1- المتخيل.	43
أ- المتخيل لغة.	43
ب- المتخيل اصطلاحًا	44
2- الخيال.	46
3- المتخيلة.	46
4- التخيل.	47
سادسًا: علاقة الرواية بالتاريخ	48
الفصل الثاني: مقاربات مفاهمية تطبيقية	
أولًا: دلالة العنوان.	53

ثانيًا: مضمون الرواية.	54
1- تاريخ الجزائر .	55
- تاريخ الجزائر القديم.	55
- تاريخ الجزائر في العصور الوسطى.	59
- تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر الذي وقف عليه عيسى مومني في روايته.	59
2- التاريخ العربي.	69
3- التاريخ الإسلامي.	83
4- الأحداث ودلالاتها في الرواية.	86
5- الشخصيات التاريخية ودلالاتها في الرواية.	86
6- الحقل الدلالي لكلمة الاستدمار في الرواية.	94
خاتمة	
قائمة المصادر والمراجع	
فهرس المحتويات	